



التنافس الأمريكي السوفيتي واثره في التطورات السياسية في غرينادا 1979 – 1984

أ.م.د. الهام حمزة منسي

جامعة بابل/كلية التربية للعلوم الانسانية

التخصص الدقيق للبحث: تاريخ الامريكيتين

التخصص العام للبحث: تاريخ حديث

المستخلص باللغة العربية:

معلومات الورقة البحثية

تناول البحث موضوع التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي واثره في التطورات السياسية في غرينادا (1979-1984) وهي مدة شهدت تحولات جوهرية في بنية النظام السياسي للدولة، نتيجة تداخل العوامل الداخلية مع التأثيرات الدولية في سياق الحرب الباردة، اكتسبت غرينادا أهمية استراتيجية متزايدة بوصفها جزءاً من منطقة البحر الكاريبي التي مثلت مجالاً حيويًا لاهتمامات الإدارة الأمريكية، في مقابل سعي الاتحاد السوفيتي إلى توسيع نفوذه عبر دعم الحركات الثورية في العالم الثالث. ينطلق البحث من دراسة الأهمية الاستراتيجية لغرينادا ومن ثم الثورة الغرينادية عام 1979 التي أدت إلى إسقاط النظام القائم وصعود قوى سياسية ذات توجهات يسارية، الأمر الذي أدى لإعادة توجيه السياسة الخارجية لغرينادا باتجاه إقامة علاقات وثيقة مع الاتحاد السوفيتي وكوبا، أثار هذا التحول قلق الإدارة الأمريكية التي رأت فيه تهديداً مباشراً لمصالحها ونفوذها الإقليمي، لا سيما في ظل تنامي الدور الكوبي في دعم النظام الجديد سواء على الصعيدين العسكري أو الاقتصادي، ويحلل البحث طبيعة التنافس الأمريكي السوفيتي في غرينادا من خلال تتبع أدوات التأثير التي استخدمها الطرفان، إذ اعتمد الاتحاد السوفيتي على الدعم السياسي والاقتصادي، بينما لجأت الولايات المتحدة الأمريكية إلى مزيج من الضغوط السياسية والإجراءات الاستباقية لاحتواء النفوذ السوفيتي، بلغ هذا التنافس ذروته عام 1983 عقب تفاقم الأزمة داخل النظام الثوري التي انتهت بإطاحة قياداته وحدث اضطراب سياسي، وبالتالي أفسح المجال للتدخل العسكري الأمريكي في غرينادا عام 1983 بوصفه تنويجا لمسار التنافس الدولي، إذ بررت الإدارة الأمريكية هذا التدخل بدوافع أمنية واستراتيجية، في حين عد في المقابل تعبيراً عن سياسة احتواء النفوذ السوفيتي في المنطقة، وكانت أهم نتائج هذا التدخل إعادة تشكيل النظام السياسي في غرينادا بما يتوافق مع التوجهات الأمريكية، وإنهاء الوجود السوفيتي الكوبي فيها، إذ أن هذا التدخل يعد عاملاً حاسماً في توجيه مسار التطورات السياسية في غرينادا، فلم تكن التحولات الداخلية بمعزل عن السياق الدولي بل جاءت انعكاساً لتوازنات القوة والصراع بين القوتين العظميين، فضلاً عن أن التدخل الأمريكي مثل نقطة تحول مفصلية أنهت التجربة الثورية وأعدت إدماج غرينادا ضمن النطاق السياسي للولايات المتحدة الأمريكية.

الكلمات الرئيسية:

غرينادا، التنافس الأمريكي السوفيتي، موريس بيشوب، الكاريبي، الثورة الغرينادية

## 1. المقدمة

شهد النظام الدولي خلال مدة الحرب الباردة حالة من التحشيد بين القوتين العظميين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، إذ اتخذ التنافس بينهما أبعاداً سياسية وعسكرية وأيديولوجية امتدت إلى مناطق متعددة من العالم، ولا سيما في دول العالم الثالث التي تحولت إلى ساحات غير مباشرة للصراع الدولي، برزت منطقة البحر الكاريبي بوصفها مجالاً حيويًا للتفاعلات الدولية نظراً لموقعها الجغرافي القريب من الولايات المتحدة الأمريكية، وما تمثله من أهمية استراتيجية في الأمن الإقليمي الأمريكي، تعد غرينادا إحدى الدول التي تأثرت بصورة واضحة بتداعيات هذا التنافس، إذ شهدت منذ أواخر سبعينيات القرن العشرين تحولات سياسية عميقة أبرزها اندلاع الثورة الغرينادية عام 1979 التي أسفرت عن تغيير جذري في بنية النظام السياسي وتوجهاته الأيديولوجية أدت هذه التحولات لإعادة صياغة علاقات غرينادا الخارجية، ولا سيما مع الاتحاد السوفيتي وكوبا الأمر الذي أثار قلق الإدارة الأمريكية التي رأت في ذلك امتداداً لنفوذ خصمها الدولي في منطقة تعد ضمن مجال اهتمامها المباشر، ومع تصاعد التوترات الداخلية داخل النظام الثوري وتزايد حدة التنافس الدولي، أصبحت غرينادا محوراً لتقاطع المصالح الدولية والإقليمية، إذ سعى كل من الطرفين إلى توظيف أدواته السياسية والاقتصادية لتعزيز نفوذه، في حين تفاعلت هذه الضغوط مع الأوضاع الداخلية لتنتج حالة من عدم الاستقرار السياسي، بلغ هذا التداخل بين العوامل الداخلية والخارجية ذروته عام 1983 عندما شهدت البلاد أزمة سياسية حادة انتهت بتدخل عسكري أمريكي شكل نقطة تحول حاسمة في مسارها السياسي، وانطلاقاً من ذلك تم اختيار هذا البحث ليحلل طبيعة التنافس الأمريكي السوفيتي في غرينادا، ويبين أثره في التطورات السياسية التي شهدتها البلاد خلال المدة (1979-1984) من خلال تتبع مسار التحولات الداخلية، ودراسة أبعاد التفاعل الدولي والإقليمي، وصولاً إلى التدخل الأمريكي وانعكاساته على بنية النظام السياسي لذلك جاء البحث بعنوان التنافس الأمريكي السوفيتي وأثره في التطورات الداخلية في غرينادا 1979-1984 ليهدف لإبراز العلاقة الجدلية بين العاملين الداخلي والخارجي، وتحديد مدى تأثير الصراع الدولي في توجيه مسار الأحداث في غرينادا خلال هذه المدة.

حدد الإطار الزمني للبحث بدءاً من عام 1979 إذ شهد هذا العام اندلاع الثورة الغرينادية التي أفضت إلى تحول جذري في بنية النظام السياسي وفتحت المجال أمام بروز النفوذ السوفيتي الأمر الذي أسهم في إدخال غرينادا ضمن سياق التنافس الأمريكي السوفيتي، في حين مثل عام 1984 نهاية هذه المرحلة كونه شهد تراجع التجربة الثورية المرتبطة بالتوجه السوفيتي في أعقاب التدخل الأمريكي عام 1983 وما ترتب عليه من ترسيخ النفوذ الأمريكي واستعادة قدر من الاستقرار السياسي وتراجع النفوذ السوفيتي والكوبي إلى حد كبير، الأمر الذي أدى لانتهاج التنافس الأمريكي السوفيتي في غرينادا.

قسم البحث بشكل منهجي إذ تكوّن من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، خصص المبحث الأول الذي جاء بعنوان (الأهمية الاستراتيجية لغرينادا وأثر الثورة الغرينادية في تشكيل النظام السياسي وعلاقاتها الدولية 1979-1983) لدراسة الأهمية الاستراتيجية لغرينادا وأثر الثورة الغرينادية في تشكيل النظام وبداية التحول السياسي خلال المدة (1979-1983)، إذ تناول الأبعاد الجيوسياسية لغرينادا، وتطورات الثورة الغرينادية عام 1979 بوصفها نقطة تحول في البنية السياسية، فضلاً عن طبيعة النظام الثوري والدعم السوفيتي الكوبي في تلك المدة، أما المبحث الثاني فبحث التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي في غرينادا، مركزاً على انعكاسات هذا التنافس في الأوضاع السياسية خلال المدة (1982-1983)، في حين تناول المبحث الثالث موضوع التدخل الأمريكي في غرينادا (1983-1984)، مع بيان دوافعه وتداعياته السياسية، واختتم البحث بخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي تم التوصل إليها.

**المبحث الأول: الأهمية الاستراتيجية لغرينادا وأثر الثورة الغرينادية في تشكيل النظام السياسي وعلاقاتها الدولية (1979-1983)**

**أولاً: الأهمية الاستراتيجية لغرينادا**

تقع دولة غرينادا Grenada في منطقة البحر الكاريبي ضمن جزر الأنتيل الصغرى، في الجزء الجنوبي الشرقي من البحر الكاريبي، وهي دولة صغيرة تتكون من جزيرة غرينادا الرئيسة وعدد من الجزر الصغيرة مثل كاريباكو وبيتي مارتينيك، وتعد من أصغر دول المنطقة مساحةً وسكاناً إذ تبلغ مساحتها 340 كيلو متر مربع، عاصمتها سانت جورج (St. George's). [سليم الياس، 2000، ص 33-34]

ومن الناحية الجيوسياسية تقع غرينادا بالقرب من طرق الملاحة البحرية التي تربط البحر الكاريبي بالمحيط الأطلسي، كما أنها قريبة نسبياً من السواحل الشمالية لأمريكا الجنوبية، الأمر الذي جعلها ذات أهمية في حسابات القوى الكبرى خلال الحرب الباردة، أدركت الولايات المتحدة الأمريكية منذ وقت مبكر أهمية الحفاظ على استقرار هذه المنطقة ومنع قيام أنظمة معادية لها فيها، خصوصاً بعد انتصار الثورة الكوبية عام 1959 والتي أدت إلى ظهور نظام اشتراكي حليف للاتحاد السوفيتي على بعد أميال قليلة من السواحل الأمريكية، وفي المقابل سعى الاتحاد السوفيتي إلى توسيع نطاق نفوذه في مناطق مختلفة من الدول النامية خلال سبعينيات وثمانينيات القرن

العشرين، [Anthony Payne and Others, 1984, pp.22-23] وذلك في إطار استراتيجية أوسع تهدف إلى تعزيز مواقع المعسكر الاشتراكي على الساحة الدولية، مثلت دول الكاريبي وأمريكا اللاتينية مجالاً مناسباً لهذا التوسع، خاصة في ظل وجود حركات سياسية يسارية معارضة للنفوذ الأمريكي، وبذلك أصبحت غرينادا إحدى النقاط التي يمكن أن تتيح للاتحاد السوفيتي موطناً قداماً في الكاريبي، وهو ما أثار قلق الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت ترى في المنطقة امتداداً لمجالها الأمني الحيوي [Edward A. Kolodziej and Roger E. Kanet, 1989, p.94].

أذن تمتلك غرينادا موقعاً استراتيجياً جعلها محط اهتمام القوى الدولية خلال القرن العشرين، عانت هذه الدولة على مر العقود من صراعات سياسية داخلية، تتراوح بين الحكم الاستعماري البريطاني وانتقالها إلى الحكم الوطني بعد الاستقلال في 7 شباط 1974، [Anthony Payne and Others, 1984, p.24] وتولى الحكم زعيم حزب العمال المتحد (إريك جيرى Eric Gairy) (1974-1979) [ناصر نجيل منصور، 2024، ص 136] اتهمت حكومته بالاستبداد والفساد ما أدى لتزايد المعارضة السياسية. [ناصر نجيل منصور، 2024،

#### ثانياً: الثورة الغرينادية عام 1979 وبداية التحول السياسي

شهدت غرينادا خلال أواخر عام 1978 وبدايات عام 1979 تصاعداً ملحوظاً في النشاط السياسي والتنظيمي الذي قادته حركة الجوهرة الجديدة (New Jewel Movement) [Wendy C. 1994, pp.13-14] Grenade، إذ لعب الناشط فينسنت نوي (Vincent Noel) [George Brizan, 1984, p.289] دوراً بارزاً في قيادة تحركات احتجاجية داخل بنك باركليز في العاصمة سانت جورج للمطالبة بالاعتراف بنقابة العمال المصرفية التي كانت أنشئت حديثاً، وفي الوقت نفسه تمكن نشطاء الحركة في المناطق الريفية من تقليص نفوذ نقابة عمال غرينادا التقليدية، الأمر الذي أسهم في توسيع قاعدة التأييد الشعبي للحركة، ولا سيما بين فئات الشباب والنساء، كما استطاعت الحركة تحقيق اختراق مهم داخل مؤسسات الدولة الأمنية، إذ انضم عدد من مؤيديها إلى صفوف الشرطة والجيش، وهما المؤسسات اللتان ارتبطتا سابقاً بدعم النظام الحاكم بقيادة إريك جيرى، ومع ذلك أبدى بعض أفراد هذه الأجهزة قدراً من التحفظ إزاء ما اعتبروه تجاوزات حكومية للقانون، [Wendy C. 1994, p.21] ولأن المجتمع الغرينادي كان صغيراً ومتربطاً، فقد كان كثير من هؤلاء الضباط على معرفة شخصية بقيادات الحركة، الأمر الذي جعلهم ينظرون بإعجاب إلى خلفياتهم التعليمية وانتمائهم إلى الطبقة الوسطى، فضلاً عن تبنيهم مشروعاً إصلاحياً يسعى إلى إحداث تحول جذري في بنية المجتمع على أسس الكفاءة والنزاهة والمساواة، وكان لهذه الروابط داخل الأجهزة الأمنية أثر بالغ في تمكين الحركة من الوصول إلى السلطة لاحقاً. [George Brizan, 1984, p.293]

ومع تصاعد الأحداث الدولية في تلك المدة ولا سيما الثورة الإيرانية عام 1979 [أمل عباس جبر البحراني، 2018] التي حظيت بمتابعة إعلامية واسعة، بدأ الجناح شبه العسكري للحركة في تعزيز قدراته والحصول على مزيد من الأسلحة، وفي 10 آذار 1979 تلقت قيادة الحركة عبر عناصرها داخل الأجهزة الأمنية، معلومات تفيد بأن رئيس الوزراء إريك جيرى أصدر أوامراً باعتقال قادتها وتصفيتهم، وعندما غادر إريك جيرى البلاد في 12 آذار 1979 اعتبرت الحركة ذلك دليلاً على صحة تلك المعلومات فقررت التحرك السريع لإسقاط النظام، [Barry B Levine, 1983, p.112] وفي الساعات الأولى من يوم 13 آذار 1979 تمكن نحو (40) عنصر من أعضاء الحركة من السيطرة على تكتات الجيش في منطقة ترو بلو، ثم شرعوا عبر الإذاعة في دعوة السكان إلى دعم التحرك، لاقت هذه الدعوة استجابة واسعة من المواطنين الذين بادروا إلى السيطرة على عدد من مراكز الشرطة في غرينادا، على الرغم من محدودية تسليحهم الذي اقتصر في كثير من الأحيان على أدوات بسيطة، كما شكلت دوريات شعبية، ووضعت سيارات خاصة في خدمة التحرك، وجرى تنظيم مطابخ منزلية لتقديم الدعم اللوجستي، ولم تستغرق العملية بأكملها سوى ساعات معدودة، إذ لم تواجه الحركة مقاومة منظمة، ولم يسقط سوى عدد محدود من الضحايا. [Fitzroy Ambursley, 1985, pp.76-78]

وصفت ثورة غرينادا بأنها ثورة قومية ديمقراطية ذات طابع مناهض للإمبريالية، استندت إلى تحالف اجتماعي واسع ضم عدة فئات وطبقات، من بينها قطاعات من البرجوازية الصغيرة، غير أن الدور القيادي فيها كان للطبقة العاملة التي مارست تأثيرها من خلال تنظيمها السياسي الطليعي المتمثل في الحزب الوطني الديمقراطي، أسهم هذا الحزب في تحديد طبيعة المرحلة التي تمر بها الثورة في غرينادا، إذ إن توصيفها بالقومية الديمقراطية يعكس مضمونها الفعلي وطبيعتها أهدافها المرحلية، ومن ثم لا يمكن اعتبارها ثورة اشتراكية بالمعنى الدقيق، على الرغم من أن بعض التيارات تميل إلى تفسيرها في هذا الاتجاه، ويعود ذلك لجملة من العوامل الموضوعية في مقدمتها محدودية تطور القوى الإنتاجية في البلاد، فضلاً عن صغر حجم الطبقة العاملة وضعف نضجها السياسي نسبياً، وبناء على ذلك لم يكن من الممكن الانتقال المباشر إلى مرحلة بناء الاشتراكية، بل اقتضت الظروف المرور بمرحلة انتقالية يتم خلالها إرساء الأسس الاقتصادية والاجتماعية والسياسية اللازمة لتهيئة الشروط الموضوعية التي تسمح

[ U.S. Department of State and U.S. Department of Defense, 1984, p.9] مستقبلاً بإقامة التحول الاشتراكي بصورة مكتملة.

أسفرت ثورة غرينادا 1979 عن جملة من التحولات السياسية والاقتصادية التي أعادت تشكيل بنية السلطة في غرينادا، وأدت إلى إنهاء حكم رئيس الوزراء إريك جيرري الذي اتسمت سياسته بطابع سلطوي أثار استياء قطاعات واسعة من المجتمع، كما مهدت الطريق لظهور قيادة سياسية جديدة تبنت برنامجاً إصلاحياً يهدف إلى إعادة تنظيم مؤسسات الدولة وتوجيه السياسات الاقتصادية والاجتماعية نحو تحقيق قدر أكبر من العدالة الاجتماعية والتنمية، سعت القيادة الجديدة إلى تعزيز دور الدولة في إدارة الموارد الاقتصادية المحدودة، والعمل على تنفيذ مشاريع تنموية في مجالات البنية التحتية والخدمات الاجتماعية. [Fitzroy Ambursley, 1985, p.78] فضلا عن توسيع نطاق المشاركة الشعبية في الحياة العامة من خلال تشجيع المنظمات الجماهيرية والنقابية، وفي الوقت نفسه أسهمت التحولات التي أفرزتها الثورة في إعادة توجيه علاقات غرينادا الدولية، إذ اتجهت القيادة الجديدة إلى تنويع علاقاتها السياسية والاقتصادية بما ينسجم مع توجهاتها الأيديولوجية وبرنامجها الإصلاحي، الأمر الذي أدخل البلاد في إطار التفاعلات الدولية المرتبطة بمرحلة الحرب الباردة وما صاحبها من تنافس بين القوى الكبرى على مناطق النفوذ. [Richard Millett and W. Marvin Will, 1979, pp.98-99]

وبالنسبة لقبل سقوط حكومة إريك جيرري بارتياح واسع واحتفالات شعبية في مختلف أنحاء البلاد، غير أن قيادة الحركة أدركت سريعا أن نجاحها في الاستيلاء على السلطة وضعها أمام تحديات جسيمة تتعلق بإدارة عملية تغيير اجتماعي واقتصادي عميق في دولة صغيرة تعاني من محدودية الموارد وتعتمد بدرجة كبيرة على الأسواق الخارجية لتصريف منتجاتها، وهكذا وجدت الحركة نفسها أمام اختبار عملي لترجمة مبادئها وشعاراتها الإصلاحية إلى سياسات واقعية في ظل ظروف داخلية وخارجية لم تكن مهيأة بالكامل لاستيعاب مشروع تحول واسع النطاق [ Fitzroy Ambursley, op.cit, p.79].

### ثالثاً: النظام الثوري في غرينادا والدعم السوفيتي الكوبي (1979-1983)

شهدت غرينادا في أعقاب الإطاحة بحكومة إريك جيرري في 13 آذار 1979 تحولا سياسيا مهما تمثل في صعود قيادة ثورية إلى السلطة بزعامة موريس بيشوب ( Fitzroy Ambursley and Maurice Bishop ) Winston James, 1983, p.139 وتنظيمه السياسي حركة الجوهرية الجديدة، الأمر الذي أسفر عن بداية مرحلة جديدة في الحياة السياسية للدولة، ارتبطت القيادة الجديدة منذ بداياتها بعلاقات وثيقة مع دول المعسكر الاشتراكي، وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي وكوبا وهو ما انعكس في طبيعة التعاون الذي نشأ بين الطرفين في الجوانب السياسية والعسكرية، وتشير بعض الدراسات إلى أن عددا من أعضاء الحركة تلقوا تدريبات على أيدي خبراء كوبيين قبل استلام السلطة، فضلا عن حصول الحركة على أشكال مختلفة من الدعم خلال المرحلة التي أعقبت نجاحها في السيطرة على الحكم. [ Barry B Levine, 1983, p.113 ]

عقب نجاح ثورة غرينادا 1979 أعلن موريس بيشوب قيام نظام سياسي جديد عرف باسم الحكومة الثورية الشعبية، وهو النظام الذي سعى منذ بداياته إلى تبني برنامج إصلاحية واسع النطاق يستهدف إعادة تنظيم مؤسسات الدولة ومعالجة الاختلالات الاقتصادية والاجتماعية التي تراكمت في البلاد خلال السنوات السابقة، اتسمت سياسات الحكومة الجديدة بتوجهات ذات طابع يساري، إذ ركزت على تنفيذ برامج إصلاحية هدفت إلى إعادة هيكلة البنية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع، وهو ما تجسد في توسيع نطاق الخدمات الاجتماعية، والعمل على تطوير قطاعي التعليم والرعاية الصحية، إلى جانب إطلاق عدد من المشاريع التنموية الهادفة إلى تحسين البنية التحتية وتعزيز دور الدولة في توجيه النشاط الاقتصادي. [Joseph Ewart Layne, 2014, pp.4-5]

شملت سياسات الحكومة الجديدة تنفيذ عدد من المشاريع التنموية، من أبرزها مشروع بناء مطار دولي جديد في منطقة بوينت ساليينز، اعتبرت الحكومة الغرينادية أن هذا المشروع ضروري لتطوير قطاع السياحة وتعزيز الاقتصاد الوطني، إذ إن المطار القديم لم يكن قادراً على استقبال الطائرات الكبيرة القادمة من أوروبا أو أمريكا الشمالية، لكن الولايات المتحدة الأمريكية نظرت إلى هذا المشروع من زاوية مختلفة، إذ اعتبرت أن طول المدرج الذي يبلغ نحو تسعة آلاف قدم يجعله قادراً على استقبال الطائرات العسكرية السوفيتية، الأمر الذي يحول الدولة إلى نقطة دعم لوجستي للأنشطة العسكرية السوفيتية في المنطقة، وهكذا أصبح هذا المشروع رمزا للصراع بينما رأت فيه الحكومة الغرينادية مشروعاً تنموياً، اعتبرته الولايات المتحدة الأمريكية خطوة في اتجاه عسكرة غرينادا لصالح المعسكر الاشتراكي. [ Wendy C. Grenade, 1994, p.26 ]

سعت حكومة غرينادا لتنفيذ عدد من الإجراءات الهادفة إلى تطوير البنية التحتية وتحسين مستوى الخدمات العامة في غرينادا، أولت اهتماماً بتطوير شبكة الطرق الداخلية من خلال صيانة الطرق القائمة وإنشاء طرق جديدة تربط المناطق الريفية بالمراكز الحضرية، بما يسهم في تسهيل حركة النقل وتعزيز النشاطين التجاري والزراعي داخل البلاد، كما عملت على إطلاق برامج للإسكان استهدفت توفير مساكن للفئات محدودة الدخل في إطار مساعيها

لمعالجة مشكلة نقص الوحدات السكنية وتحسين الظروف المعيشية للسكان، اتجهت الحكومة إلى تحسين بعض المرافق والخدمات الأساسية، ولا سيما شبكات المياه والخدمات الصحية والمؤسسات التعليمية ضمن برنامج اجتماعي هدف إلى الارتقاء بمستوى الخدمات العامة، كذلك شهدت بعض المرافق البحرية أعمال تطوير محدودة سعت إلى تحسين كفاءة النقل البحري وتنشيط الحركة التجارية، ولا سيما في ظل اعتماد الاقتصاد الغرينادي بدرجة كبيرة على التبادل التجاري الخارجي. [Joseph Ewart Layne, 2014, p.6]

ولم تقتصر التحولات التي شهدتها غرينادا بعد عام 1979 على المجال الداخلي فحسب، بل امتدت لتشمل توجهاتها في السياسة الخارجية، إذ اتجهت الحكومة الثورية إلى توثيق علاقاتها مع عدد من الدول ذات التوجهات الاشتراكية ولاسيما كوبا، كما أقامت علاقات تعاون مع الاتحاد السوفيتي وبعض دول الكتلة الشرقية، انعكس هذا التوجه في عدد من المشروعات الاقتصادية والعمرانية التي نفذت بمساعدة هذه الدول، وكان من أبرزها مشروع بناء المطار الدولي الجديد (الذي اشرفنا له سلفا)، إذ أسهمت علاقات التعاون مع الاتحاد السوفيتي وكوبا في توفير جانب من الدعم السياسي والاقتصادي والفني الذي احتاج إليه النظام الثوري خلال سنواته الأولى، Barry B [Levine, 1983, p.115] إلا أن هذه السياسات أثارت قلق الولايات المتحدة الأمريكية التي رأت في تنامي النفوذ الكوبي والسوفيتي في غرينادا مؤشراً على اتساع نطاق التنافس الدولي في منطقة البحر الكاريبي. [F.R.U.S, May 8, 1979, p.721]

برزت الأهمية السياسية لغرينادا في الحسابات الاستراتيجية لكل من الاتحاد السوفيتي وكوبا بصورة أوضح بعد التحولات السياسية التي شهدتها جامايكا عقب الانتخابات العامة في تشرين الثاني 1980 والتي أسفرت عن هزيمة رئيس الوزراء اليساري مايكل مانلي (Michael Manley) [Michael Manley, 1982, p.56] وصعود زعيم حزب العمل الجامايكي إدوارد سيغا (Edward Seaga) [Anthony Payne, 1994, p.212] المعروف بتوجهاته المؤيدة للغرب، إذ أدى هذا التحول إلى تراجع النفوذ اليساري في المنطقة، الأمر الذي منح غرينادا أهمية أكبر بوصفها الدولة الكاريبية الوحيدة التي حافظت آنذاك على علاقات وثيقة مع المعسكر الاشتراكي، وبذلك اتخذ التعاون بين غرينادا وكل من الاتحاد السوفيتي وكوبا طابعاً متزايداً من حيث الدعم الاقتصادي والعسكري، [Richard Hart, 1999, p.189] فمُنذ أواخر عام 1979 بدأ عدد كبير من العمال والفنيين الكوبيين، مستخدمين معدات إنشائية ثقيلة مصدرها الاتحاد السوفيتي العمل في مشروع إنشاء المدرج الجديد للطائرات بطول يقارب تسعة آلاف قدم في منطقة بوينت ساليناس في غرينادا، [F.R.U.S, October 9, 1979, p.803] ورأت الحكومة الغرينادية في هذا المشروع خطوة ضرورية لتطوير البنية التحتية وتعزيز قطاع السياحة، غير أن بعض التحليلات الاستراتيجية رأت فيه أيضاً إمكانية توظيفه لأغراض عسكرية، إذ يمكن أن يوفر محطة للتزود بالوقود لطائرات النقل الكوبية العاملة في مناطق أخرى من العالم الثالث، ولا سيما تلك المتجهة إلى القارة الأفريقية. [101]

[Richard Millett and W. Marvin Will, 1979, p.

أسهم عدد من المستشارين العسكريين الكوبيين في تنظيم وبناء القوات المسلحة الجديدة في غرينادا، إذ شارك أكثر من (50) مستشاراً في تدريب وإعداد جيش ثوري قدر قوامه بنحو 1500 إلى 2000 جندي في دولة لا يتجاوز عدد سكانها آنذاك (110) ألف نسمة، وإلى جانب ذلك اتجهت الحكومة الغرينادية إلى إنشاء ميليشيا شعبية قوامها نحو (2000) عنصر، كانت تجري تدريبات ومناورات دورية تحسباً لاحتمال تعرض الجزيرة لهجوم خارجي، ولتجهيز هذه القوات قدمت كوبا كميات كبيرة من الأسلحة الخفيفة، من بينها آلاف البنادق الآلية من طراز AK، فضلاً عن معدات عسكرية أخرى، كما تواجد في غرينادا عدد من الخبراء والمستشارين الكوبيين في مجالات عسكرية ومدنية مختلفة، فضلاً عن أطباء وفنيين في إطار التعاون الواسع بين البلدين خلال تلك المدة. [Brian Meeks, 2001, p.91]

عقدت أول اتفاقية سرية للتعاون العسكري بين الاتحاد السوفيتي وغرينادا في 27 تشرين الأول 1980 وذلك بعد أسابيع قليلة من زيارة نائب رئيس الوزراء برنارد كوارد إلى موسكو في أيار من العام نفسه، وقعت هذه الاتفاقية في هافانا (عاصمة كوبا)، ونصت على تزويد غرينادا بمعدات عسكرية مجانية قدرت قيمتها بنحو أربعة ملايين روبل، وبموجب الاتفاق تولت كوبا دور الوسيط في نقل الأسلحة السوفيتية، وشملت المواد الموردة مجموعة متنوعة من الأسلحة والمعدات العسكرية، (11) مدفع عيار 82 ملم، و (20) قاذفة قنابل يدوية مضادة للدبابات من طراز RPG-7V، و (54) مدفع رشاش PKM عيار 72 ملم، و (1000) مدفع رشاش AK، و (18) مدفع مضاد للطائرات من طراز ZU-23 عيار 23 ملم، فضلاً عن معدات اتصالات وذخائر ومستلزمات لوجستية وقطع غيار، [CIA, 1983, p.4] كما نصت المادة الثالثة من الاتفاقية على تدريب عناصر من القوات المسلحة الغرينادية في الاتحاد السوفيتي دون مرافقة عائلاتهم، بهدف ضمان إتقان استخدام المعدات العسكرية التي شملتها الاتفاقية، وتكفل الاتحاد السوفيتي بتحمل نفقات تدريب هؤلاء الأفراد، بما في ذلك تكاليف السفر والإقامة، وفي المقابل تعهدت غرينادا بعدم بيع أو نقل المعدات المستلمة إلى أي طرف ثالث من دون موافقة مسبقة من الاتحاد

السوفيتي، فضلاً عن التزامها بالحفاظ على سرية بنود الاتفاقية وتنفيذها. [ U.S. Department of State and U.S. Department of Defense, 1984, p.10]

أقرت مساعدات عسكرية إضافية لغرينادا في 9 شباط 1981 ضمن بروتوكول ملحق بالاتفاقية السابقة، لتشمل تسليم معدات جديدة خلال المدة 1981-1983 وزيادة قيمة المساعدات بنحو خمسة ملايين روبل، وتضمنت هذه المساعدات (8) مركبات نقل جنود مدرعة من طراز BTR60PB، ومركبتين استطلاع ودورية مدرعتين من طراز BDRM-2، و(1000) مدفع رشاش من طراز AK عيار 7-62 ملم (مستعملة ومجددة)، إلى جانب مجموعة متنوعة من المعدات الهندسية ووسائل الاتصالات والنقل والورش الفنية والمواد اللوجستية، كما شملت الصفقة كميات كبيرة من الملابس العسكرية، بلغت نحو 12,600 طقم كامل من الزي والخوذات، وهو ما يشير إلى إعداد قوة عسكرية يقدر قوامها بنحو 6,300 جندي، كذلك تضمنت الاتفاقية توفير قطع غيار ومعدات تدريب ومساعدات فنية بقيمة تقارب 900 ألف روبل، أبرمت هذه الترتيبات بعد مدة وجيزة من تولي رونالد ريغان رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، ووقعت على غرار الاتفاقية السابقة في هافانا في سياق التحولات التي شهدتها سياسات الإدارة الأمريكية الجديدة تجاه منطقة البحر الكاريبي. [ U.S. Department of State and U.S. Department of Defense, 1984, p.12]

وفي مجال تنامي التعاون بين غرينادا والاتحاد السوفيتي وما رافقه من توسع في الدعم العسكري والاقتصادي، أخذت العلاقات بين الطرفين تكتسب طابعاً أكثر وضوحاً على الصعيدين السياسي والأيدولوجي، فشهدت هذه العلاقات مرحلة جديدة مع الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء موريس بيشوب إلى الاتحاد السوفيتي في 27 تموز 1982، إذ سعت القيادة السوفيتية من خلالها إلى إضفاء طابع رسمي على دعمها للنظام الثوري في غرينادا، وخلال هذه الزيارة تم التوصل إلى تفاهات بين الحزب الشيوعي السوفيتي وحركة الجوهرة الجديدة بشأن توسيع آفاق التعاون السياسي والتنظيمي بين الجانبين، أسفرت المباحثات كذلك عن اتخاذ عدد من الخطوات العملية لتعزيز العلاقات الثنائية، من بينها قرار الاتحاد السوفيتي افتتاح أول بعثة دبلوماسية له في غرينادا، فضلاً عن توقيع مجموعة من الاتفاقيات في مجالات اقتصادية وعلمية وثقافية وتكنولوجية متعددة، إلى جانب إبرام اتفاقية تجارية لمدة خمس سنوات، وفي إطار هذا التعاون قدم الاتحاد السوفيتي دعماً اقتصادياً مباشراً لحكومة موريس بيشوب، تمثل في منحة مالية قدرها نحو (1.4) مليون دولار خصصت لشراء ما يقارب (500) طن من الصلب المستخدم في مشاريع البنية التحتية، فضلاً عن تبرعه بنحو 400 طن من الدقيق، كما تعهد بتقديم قروض بلغت قيمتها 7.7 مليون دولار تسدد على مدى عشر سنوات بهدف تمويل شراء المعدات الضرورية لبرامج التنمية. [2003, p.113]

[Richard S. Hillman and Thomas J. D'Agostino,

عكست هذه المساعدات البعد السياسي والاقتصادي للتقارب بين الطرفين، إذ أكد موريس بيشوب أن هذا الدعم يندرج في إطار مساعي حكومته إلى تعزيز الاستقلال الاقتصادي لغرينادا وتقليص اعتمادها على النظام الاقتصادي الرأسمالي، بما ينسجم مع التوجهات العامة للمشروع السياسي الذي تبنته الحكومة الثورية منذ وصولها إلى السلطة [Fitzroy Ambursley and Winston James, 1983, p.142]

وفي امتداد التقارب السياسي والأيدولوجي الذي برز خلال زيارة موريس بيشوب إلى الاتحاد السوفيتي عام 1982، اكتسبت العلاقات بين الطرفين طابعاً حزبياً واضحاً تمثل في الاتفاقية الموقعة في 27 تموز من العام نفسه بين الحزب الشيوعي السوفيتي وحركة الجوهرة الجديدة الحاكمة في غرينادا، عكست هذه الاتفاقية توجهاً سوفيتياً لإدماج التجربة الغرينادية ضمن منظومة الحركات الثورية في العالم الثالث التي كانت موسكو تنظر إليها بوصفها حركات (مناهضة للإمبريالية) وذات توجه اشتراكي، على غرار التجارب التي شهدتها دول مثل أفغانستان وإثيوبيا وأنغولا ونيكاراغوا، نصت الاتفاقية على توسيع وتعميق التعاون بين الطرفين على مختلف المستويات التنظيمية والسياسية، مع التركيز على تبادل الخبرات في العمل الحزبي وآليات قيادة الحزب لبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في البلدين، فضلاً عن تبادل المعلومات بصورة منتظمة والتشاور بشأن القضايا الدولية ذات الاهتمام المشترك، وتشير بنود الاتفاقية إلى أن معظم أطر التعاون بين الجانبين تدار عبر القنوات الحزبية، الأمر الذي عكس الدور المركزي الذي لعبته المؤسسات الحزبية في إدارة العلاقات الثنائية، على الرغم من الإشارة في أحد البنود إلى ضرورة تطوير العلاقات الرسمية بين الدولتين أيضاً. [Ken I. Boodhoo, 1985, pp.50-51]

شملت ترتيبات التعاون بين الطرفين برامج لتأهيل الكوادر الحزبية والحكومية وتعزيز التواصل بين وسائل الإعلام الحزبية وأجهزة الإعلام الجماهيري، وبمساندة من الاتحاد السوفيتي وكوبا عملت حركة الجوهرة الجديدة على إنشاء عدد من المنظمات الاجتماعية والشبابية المستوحاة من نماذج التنظيم الجماهيري في دول الكتلة الاشتراكية، كذلك أسهم الاتحاد السوفيتي في دعم البنية التنظيمية للحركة من خلال المساعدة في إنشاء مقر وتزويدها بالمعدات ووسائل النقل. [ U.S. Department of State and U.S. Department of Defense, 1984, p.13]

وفيما يتعلق ببرامج التأهيل السياسي والفكري أُتيحت لعدد من الكوادر الغرينادية فرصة الدراسة في المؤسسات التعليمية التابعة للحركة الشيوعية الدولية، ولا سيما المدرسة الدولية اللينينية التابعة للحزب الشيوعي السوفيتي وتم تقديم عدد من المنح الدراسية لأعضاء الحركة أذ خصصت في عام 1982 (15) منحة دراسية لمسؤولي الحركة، فضلاً عن برامج تدريبية أخرى أُقيمت في كوبا وفي المدرسة العليا للحزب في ألمانيا الشرقية، كما تلقى بعض أعضاء الحزب تدريباً تخصصياً في مجالات مختلفة من بينها الطيران في الاتحاد السوفيتي، وإلى جانب الجوانب التنظيمية والتدريبية امتد التعاون إلى المجال الإعلامي والدعائي، إذ أسهمت أجهزة الدعاية في الاتحاد السوفيتي وبعض الدول الاشتراكية في دعم الأنشطة الإعلامية للحركة، من خلال تزويدها بمواد إعلامية ذات توجهات تقدمية هدفت إلى تعزيز الوعي الاشتراكي ونشر روح التضامن الأممي بين سكان غرينادا، [Joseph Ewart, 2014, p.9] ركزت هذه الجهود على إبراز ما عد آنذاك مظاهر التقدم في المجتمعات الاشتراكية وانتقاد السياسات الإمبريالية، فضلاً عن تسليط الضوء على أنشطة الحركات التقدمية والثورية في منطقة البحر الكاريبي، وأنشئت روابط تنظيمية إضافية بين الحركة والمؤسسات المرتبطة بالشيوعية الدولية، من بينها تأسيس مجلس السلام في غرينادا الذي انضم إلى مجلس السلام العالمي، وهو إطار دولي كان يرتبط تنظيمياً بالهيئات التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، الأمر الذي يعكس اتساع نطاق الارتباط المؤسسي والسياسي بين غرينادا والمنظومة الاشتراكية خلال تلك المرحلة. [Anthony Payne and others, 1984, p.110]

ولتنفيذ التفاهات التي أبرمت في 27 تموز 1982 بين الاتحاد السوفيتي وغرينادا، قدمت إلى الحكومة الغرينادية حزمة من المساعدات العسكرية شملت تزويدها بعدد من المعدات والأسلحة التي كان معظمها من التجهيزات المستعملة التي خضعت لعمليات إصلاح وصيانة قبل تسليمها، تضمنت هذه المساعدات نحو (50) ناقلة جند مدرعة من طراز BTR-152V1، وستين مدفع هاون عيار 82 ملم من طراز BM-82، و(30) مدفعاً ميدانياً عيار 76 ملم من طراز ZIS-3، فضلاً عن (30) مدفعاً مضاداً للدبابات عيار 57 ملم من طراز ZIS-2، كما اشتملت المساعدات على (50) قاذفة صواريخ محمولة، و(50) قاذفة قنابل يدوية خفيفة مضادة للدبابات من طراز RPG-7، إضافة إلى نحو (2000) بندقية آلية من طراز AK، إلى جانب أنواع أخرى من الأسلحة الخفيفة.

[Richard S. Hillman and Thomas J. D'Agostino, 2003, p.116]

ولم تقتصر هذه المساعدات على التجهيزات القتالية فحسب، بل شملت أيضاً وسائل اتصالات ومعدات هندسية وورش صيانة ميدانية، فضلاً عن مواد لوجستية وتجهيزات فنية أخرى دعمت قدرات القوات الغرينادية في مجالات التدريب والتشغيل، كما نصت الاتفاقية نفسها على توفير مجموعة من المعدات التي وصفت بأنها ذات طابع مدني وهو المصطلح الذي استُخدم للإشارة إلى تجهيزات مخصصة للأجهزة الأمنية والإدارية المرتبطة بوزارة الداخلية في غرينادا، الأمر الذي يعكس اتساع نطاق التعاون بين الطرفين ليشمل مؤسسات الدولة الأمنية إلى جانب القوات المسلحة. [Ken I. Boodhoo, 1985, p.56]

وفيما يتعلق بتعميق التعاون الأمني والعسكري بين غرينادا وكل من الاتحاد السوفيتي وكوبا، شهدت الأجهزة الأمنية الغرينادية توسعاً ملحوظاً في أنشطتها التنظيمية والإدارية، فبمساعدة خبراء من الدول الاشتراكية شرع مسؤولون في وزارة الداخلية الغرينادية بإعداد دراسات وتصنيفات اجتماعية لسكان غرينادا هدفت إلى تحديد توجهاتهم السياسية ومواقفهم من النظام الثوري، وجرى في هذا الإطار تقسيم السكان إلى فئات مختلفة وفقاً لدرجة تأييدهم أو معارضتهم للنظام، إذ صنف بعضهم ضمن القوى المؤيدة للثورة، في حين وضعت فئات أخرى ضمن القوى المعادية لها بدرجات متفاوتة، شملت تصنيفات مثل العناصر شديدة الخطورة أو الخطرة أو الأقل خطورة، فضلاً عن فئة وصفت بالبرجوازية الصغيرة، كما تضمنت هذه الدراسات تقييماً لما اعتبر أنشطة معادية للثورة في الماضي والحاضر، ويرجح أن الهدف من هذه الإجراءات كان إعداد تقديرات مسبقة لتوازن القوى الاجتماعية والسياسية تحسباً لظروف استثنائية محتملة مثل اندلاع اضطرابات داخلية أو صراعات مسلحة. [2003, p.117]

[Richard S. Hillman and Thomas J. D'Agostino,

ومن الجوانب الأخرى التي تضمنتها ترتيبات التعاون المنبثقة عن اتفاقية 27 تموز 1982 توسيع نطاق برامج التدريب العسكري والأمني، فإلى جانب تدريب أفراد من القوات الغرينادية في المؤسسات العسكرية التابعة للاتحاد السوفيتي، نصت المادة الثالثة من الاتفاقية على قيام خبراء عسكريين وأمنيين سوفييت بتدريب الكوادر الغرينادية داخل أراضي الدولة نفسها، [CIA, 1984, p.5] واشترطت الاتفاقية على حكومة غرينادا توفير التسهيلات اللازمة لهؤلاء الخبراء، بما في ذلك أماكن إقامة مناسبة، والخدمات البلدية والطبية، ووسائل النقل التي تضمن أداء مهامهم على النحو المطلوب، كما نصت على منحهم امتيازات مالية وإدارية، من بينها إعفاؤهم من الضرائب والرسوم، الأمر الذي عكس مستوى الامتيازات التي حظي بها المستشارون السوفييت خلال مدة عملهم في البلاد، وفي موازاة ذلك شاركت عدة دول من الكتلة الاشتراكية في تقديم الدعم العسكري والأمني لغرينادا من بينها تشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية وبلغاريا وكوريا الشمالية، غير أن الدور الأبرز في هذا المجال كان من نصيب كوبا، إذ نصت

ترتيبات التعاون بين غرينادا وكوبا على وجود بعثة من المستشارين العسكريين الكوبيين بصورة دائمة في البلاد، بلغ عددهم نحو (27) مستشاراً يقودهم رئيس البعثة العسكرية الكوبية الذي كان يعمل ضمن وزارة الدفاع الغرينادية ويتمتع بإمكانية الوصول إلى مرافق الاتصالات العسكرية، كما كان من المقرر إرسال مستشارين إضافيين لمدد قصيرة تتراوح بين شهرين وأربعة أشهر لدعم برامج التدريب والتأهيل العسكري. [October ,1983,pp.2-3. CIA, 21]

أما ما يتعلق بظروف إقامة المستشارين الكوبيين فاقترصت الترتيبات المتفق عليها على توفير الاحتياجات الأساسية لهم، مثل المواد الغذائية الطازجة ووسائل النقل الضرورية ومستلزمات النظافة الشخصية، فضلاً عن راتب رمزي لكل مستشار، كما قدمت كوبا منحاً دراسية لعدد من أفراد القوات المسلحة الغرينادية للتدريب في مؤسساتها العسكرية، وهو ما يعكس اتساع نطاق التعاون العسكري بين البلدين. [Ken I. Boodhoo, 1985,p.59]

وإلى جانب المستشارين العسكريين شهدت غرينادا وجوداً كوبياً ملحوظاً في مجالات أخرى، إذ تواجد عدد من الخبراء والمستشارين المدنيين، [CIA, October 30 ,1983,p.4.] فضلاً عن نحو (750) عاملاً شبه عسكري شاركوا في تنفيذ مشروعات إنشائية، كان من أبرزها مشروع بناء المطار في منطقة بوينت سالينس، وأسهم هذا الحضور المتعدد الأوجه في تعزيز التعاون بين غرينادا وكوبا خلال تلك المرحلة، وفي ترسيخ الروابط السياسية والعسكرية التي جمعت البلدين في سياق التنافس الدولي الذي شهدته منطقة البحر الكاريبي آنذاك. [Anthony Payne and others, 1984,p.112.]

تجلى تنامي الروابط السياسية والأيدولوجية بين غرينادا والاتحاد السوفيتي وحلفائه في الحضور الدبلوماسي الملحوظ لدول الكتلة الاشتراكية في غرينادا، إذ قدر عدد الدبلوماسيين المنتمين إلى دول حليفة لموسكو بنحو (50) دبلوماسياً خلال المرحلة التي سبقت التدخل العسكري الذي نفذته الولايات المتحدة الأمريكية بمشاركة منظمة دول شرق الكاريبي. [U.S. Department of State and U.S. Department of Defense, 1984,p.15]

وعلى الرغم من اتساع نطاق التعاون السياسي والعسكري والاقتصادي والثقافي بين غرينادا وكل من الاتحاد السوفيتي وكوبا خلال السنوات الأولى من عمر النظام الثوري، وما رافق ذلك من دعم اقتصادي وأمني وتنظيمي أسهم في ترسيخ مؤسسات الدولة الجديدة، فإن هذه التطورات لم تمنع بروز تحديات داخلية متزايدة داخل بنية السلطة الحاكمة، فبدأت تظهر تدريجياً اختلافات في الرؤى السياسية بين قيادات حركة الجوهرة الجديدة حول طبيعة المسار الذي ينبغي أن تتبعه الثورة وآليات إدارة الحكم وصنع القرار داخل القيادة الحزبية، ومع مرور الوقت أخذت هذه الخلافات تتسع، إذ برز تباين واضح بين رئيس الوزراء موريس بيشوب الذي مال إلى تبني قدر من الانفتاح السياسي وإدخال إصلاحات في أسلوب إدارة السلطة، وبين تيار آخر داخل القيادة الحزبية اتسم بتوجه أكثر تشدداً كان يتزعمه نائبه برنارد كوارد ( Bernard Coard )، [Joseph Ewart Layne,2014,p.7] ودار الجدل بين الطرفين حول مسألة القيادة الجماعية وحدود صلاحيات رئيس الوزراء ودور الحزب في توجيه مؤسسات الدولة، وهو خلاف عكس في جوهره تبايناً في الرؤى بشأن طبيعة المرحلة الثورية وأولوياتها. [U.S. Department of State and U.S. Department of Defense, 1984,p.16]

أشارت بعض المصادر إلى أن بوادر الأزمة بدأت بالظهور قبل ذلك بمدة، إذ خلص اجتماع استثنائي للجنة المركزية لحركة الجوهرة الجديدة عقد في آب 1983 إلى أن الثورة تمر بمرحلة حرجة، وأشار المجتمعون إلى تزايد مظاهر التذمر في أوساط المجتمع، فضلاً عن ما وصفوه بضعف الالتزام الأيدولوجي لدى بعض الفئات الاجتماعية، إضافة إلى ظهور انقسامات داخل المكتب السياسي للحركة، وأعرب عدد من أعضاء القيادة آنذاك عن مخاوف من احتمال تعرض الحزب للتفكك خلال أشهر قليلة إذا لم تتخذ إجراءات لمعالجة الأزمة المتفاقمة. [Anthony Payne and others, 1984,p.115.]

يتضح مما تقدم ان هذه التطورات عكست بوضوح أن الأزمة التي شهدتها غرينادا لم تكن مجرد صراع داخلي داخل القيادة الثورية فحسب، بل جاءت في سياق أوسع ارتبط بتصاعد حدة التنافس الدولي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي في منطقة البحر الكاريبي خلال مرحلة الحرب الباردة، إذ رأت واشنطن في تنامي النفوذ السوفيتي الكوبي في غرينادا تهديداً مباشراً لمصالحها الاستراتيجية في المنطقة، الأمر الذي أسهم في تهيئة الظروف للتدخل العسكري وإنهاء التجربة الثورية التي بدأت عام 1979.

**المبحث الثاني: التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وانعكاساته على الأوضاع السياسية في غرينادا 1983-1982**

سعت إدارة الرئيس رونالد ريغان (Ronald Reagan) [كريم عجيل الزاملي، 2019، صص 48-49] في مطلع ثمانينيات القرن العشرين إلى اختبار إمكانية تحسين العلاقات مع حكومة غرينادا الثورية بقيادة رئيس الوزراء

موريس بيشوب، وجاء هذا التوجه في سياق إدراك الإدارة الأمريكية أن الحكومة الغرينادية بدأت تبدي قدرا من التردد بشأن جدوى الاتجاه الكامل للتحالف الاستراتيجي مع الاتحاد السوفيتي، كان موريس بيشوب على وعي بأن الاقتصاد الغرينادي يعتمد بدرجة كبيرة على قطاع السياحة، وأن نسبة كبيرة من السياح كانت تأتي من الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي جعل استمرار التوتر مع واشنطن يفرض كلفة اقتصادية مباشرة على البلاد، بصرف النظر عن مشاريع التنمية والبنية التحتية التي شرعت الحكومة في تنفيذها، ومن بينها مشروع المطار الدولي الجديد الذي اشرفنا له سلفا. [Papers of the Presidents United State, Papers of Reagan 24 October 1983, p.1]

غير أن تنامي الأهمية الاستراتيجية لغرينادا في الحسابات الجيوسياسية السوفيتية جعل الأخيرة أقل تقبلا لأي ميل نحو التقارب مع الإدارة الأمريكية، أذ رأت القيادة السوفيتية في غرينادا موقعا مهماً في منطقة البحر الكاريبي يمكن أن يعزز حضورها السياسي والاستراتيجي في محيط تقليدي تعده الولايات المتحدة الأمريكية ضمن مجال نفوذها، وانطلاقاً من خبرتها السابقة في إدارة الأنظمة الحليفة خلال حقبة الحرب الباردة، سواء في أوروبا الشرقية أو في حالات أخرى مثل أفغانستان واليمن الجنوبي، تبنى الاتحاد السوفيتي نهجا يقوم على دعم وتعزيز التيار الأكثر ولاء لها داخل القيادة السياسية الحاكمة. [Wendy C. Grenade, 1993, p.31]

مثل موريس بيشوب الشخصية الكاريزمية للثورة بينما برز برنارد كوارد بوصفه الشخصية الأقرب إلى التوجهات السوفيتية داخل قيادة حركة الجوهر الجديدة، ومع مرور الوقت جرى العمل على تعزيز موقع برنارد كوارد داخل مؤسسات الحكم وفي هياكل الحركة الحاكمة، أذ أخذت تتشكل داخلها بنية تنظيمية تميل إلى ترسيخ خط سياسي أكثر التزاماً بالتوجهات السوفيتية، ومع تصاعد مخاوف موسكو من احتمال تقرب موريس بيشوب للإدارة الأمريكية خلال خريف عام 1982، اتخذت خطوات لتعزيز نفوذ التيار الموالي لها داخل القيادة الغرينادية، وبذلك عُين الدبلوماسي السوفيتي غينادي ساجينوف (Gennady S. Saginov) [shalini puri, 2014, pp. 121-123]، سفيرا جديدا في غرينادا، وهو من المختصين بشؤون أمريكا اللاتينية الأمر الذي عكس الأهمية المتزايدة التي أولتها موسكو لغرينادا، وبحلول شهر تشرين الأول 1982 تمكن برنارد كوارد من إعادة تشكيل ميزان القوى داخل اللجنة المركزية للحركة الحاكمة عبر إقصاء بعض أنصار موريس بيشوب وإضافة مؤيدين له، مما أتاح له الحصول على أغلبية تصويتية داخل القيادة السياسية، ثم العمل على تقليص صلاحيات رئيس الوزراء تدريجياً، بما في ذلك تعزيز نفوذه على التشكيلات الشعبية وفرض رقابة سياسية أكثر تشدداً على تحركات موريس بيشوب، غير أن هذا التحول داخل هرم السلطة في غرينادا أوجد إشكالية سياسية مهمة، إذ إن شرعية النظام الثوري كانت تعتمد إلى حد كبير على شخصية موريس بيشوب بوصفه رمزا للثورة وقائدا يحظى بتأييد شعبي واسع، ومن ثم فإن إقصاءه الكامل كان من شأنه أن يقوض الأساس الشعبي للنظام قبل أن تتمكن الحركة الحاكمة من بناء شرعية مؤسسية بديلة، ولهذا بدا الاحتفاظ بـ موريس بيشوب في موقعه وإن كان بصلاحيات محدودة، خياراً انتقالياً لتجنب اهتزاز الاستقرار الداخلي. [shalini puri, 2014, p.125]

وفي المقابل كانت الأجهزة التحليلية في الولايات المتحدة الأمريكية تتابع هذه التطورات بدقة متزايدة، ليس فقط في إطار الرصد السياسي، بل بوصفها مؤشراً على طبيعة الصراع داخل القيادة الغرينادية واحتمالات تأثيره في التوازنات الإقليمية في منطقة البحر الكاريبي، ورأت واشنطن في التباينات داخل القيادة فرصة لتقليص النفوذ السوفيتي في الدولة أو إعادة توجيه سياستها الخارجية نحو قدر من التوازن. [U.S. Department of State and U.S. Department of Defense, 1984, p.16]

وفي كانون الأول 1982 شارك نائب الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب (George Bush Sr) [إنانث شيباني، 2010، ص5] في مؤتمر عقد في مدينة ميامي (في ولاية فلوريدا) خصص لبحث فرص الاستثمار والتعاون الاقتصادي في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، وخلال كلمته وصف النظام في غرينادا بأنه يعاني هشاشة اقتصادية ويعتمد بدرجة كبيرة على الدعم القادم من الاتحاد السوفيتي وكوبا، وردت الحكومة الغرينادية على هذه التصريحات بنبرة دبلوماسية هادئة، نافية الاتهامات الموجهة إليها، ومعلنة استعدادها لإرسال مبعوث رفيع المستوى إلى واشنطن لعرض وجهة نظرها بشأن الأوضاع الداخلية في البلاد. [shalini puri, 2014, p.125]

بعث وزير الخارجية الأمريكي جورج شولتز (George Schultz) [جورج دبور محمد محمود، 1994] في شباط 1983 رسالة ذات طابع تصالحي إلى رئيس الوزراء موريس بيشوب، في أول تواصل رسمي من الوزارة مع حكومة غرينادا منذ مدة، ونقل الرسالة عضو الكونغرس ميرفين ديمالي (Henry Mervyn Dymally) [Louis Gates, 2008, p.85] خلال زيارة قام بها إلى غرينادا، وتضمنت الرسالة إشعاراً إجرائياً يتعلق بترتيبات اعتماد موظفي السفارة الأمريكية في دولة بربادوس لدى العاصمة الغرينادية سانت جورج، فضلاً عن دعوة رسمية لموريس بيشوب لزيارة واشنطن، أبدى الأخير استجابة إيجابية لهذه المبادرة ونسق الزيارة بالتعاون مع

منظمة ترانس أفريكا (Trans Africa) التي كانت على صلة وثيقة بالتجمع الأسود في الكونغرس الأمريكي. [Raymond Gavins, 2016, pp. 279–280]

حدث في شهر آذار 1983 تطورا ميدانيا مهما تمثل في وصول فريق مسح سوفيتي إلى جزيرة كاريكو التابعة لغرينادا، إذ جرى بحث إنشاء عدد من المشروعات الحيوية، من بينها مطار وميناء بحري ومنشآت صناعية ومحطة لتوليد الطاقة، كما قدمت موسكو شحنات من الصلب لدعم هذه المشاريع، وترافق ذلك مع وجود متزايد لعناصر فنية وعسكرية من دول الكتلة الشرقية، الأمر الذي أثار انتقادات متزايدة من الدول الغربية التي رأت في هذه الخطوات مؤشراً على تعاظم النفوذ السوفيتي في غرينادا وتراجع استقلالية القرار السياسي الغرينادي، [Wendy C. Grenade, 1993, p.36].

غرينادا. [FRUS, March 26, 1983, Doc. 312, pp.147-148]

يتضح لنا مما تقدم ان غرينادا أصبحت ساحة واضحة للتنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي في منطقة البحر الكاريبي، إذ سعت كلا القوتين إلى توسيع نفوذها السياسي والاستراتيجي فيها الأمر الذي أسهم في تصاعد التوترات الداخلية والإقليمية التي مهدت في النهاية للأحداث التي شهدتها غرينادا عام 1983.

تحت تأثير الضغوط المتبادلة بين القوى الدولية والتحديات الداخلية، أقدم رئيس وزراء غرينادا موريس بيشوب على زيارة للولايات المتحدة الأمريكية استمرت من 31 أيار إلى 10 حزيران 1983 وذلك لمحاولة تخفيف حدة التوتر بين غرينادا وواشنطن والتباحث حول تحسين العلاقات الثنائية، وكان بيشوب يأمل خلال هذه الزيارة عقد لقاءات مباشرة مع الرئيس رونالد ريغان ووزير الخارجية جورج شولتز، إلا أن التواصل الرسمي اقتصر على اجتماع أقل رسمية عقد في 7 حزيران من العام نفسه مع مستشار الأمن القومي وليام بي كلارك (William P. Clark) [Paul Kengor, 2007, pp.45–47].

و نائب وزير الخارجية كينيث دام (Kenneth W. Dam) [Encyclopedia of American Foreign Policy, 2002, pp.143-144]، وخلال اللقاء أبدى الجانب الأمريكي استعدادا لبحث القضايا الخلافية إلى جانب إمكانات التعاون بين الطرفين، مشيراً إلى وجود خلفيات تاريخية مشتركة يمكن البناء عليها لتطوير العلاقات الثنائية، [July 1 1983, pp.1170–1171].

FRUS أما موريس بيشوب فعلى الرغم من تحفظه إزاء بعض المواقف والخطابات الصادرة عن واشنطن، فقد سعى إلى استكشاف إمكانية التوصل إلى صيغة تفاهم تسمح بتخفيف التوتر بين البلدين، معبرا عن استعداده لتهدئة الخطاب السياسي المعادي للولايات المتحدة الأمريكية ومراجعة بعض التوجهات الأيديولوجية مقابل خطوات أمريكية ملموسة باتجاه الانفتاح، كما أبدى ارتياحه لكون الإدارة الأمريكية أظهرت استعدادا لمناقشة تطبيع العلاقات، واتفق الطرفان على إبقاء مضمون اللقاء سرياً، غير أن عودة موريس بيشوب إلى غرينادا كشفت عن عمق الانقسام داخل القيادة السياسية للحركة الحاكمة، فأثارت محاولته الالتزام بتخفيف حدة الخطاب السياسي تحفظات داخل اللجنة المركزية، ولا سيما في ضوء ما عُد مشاورات حساسة جرت من دون تنسيق مسبق مع بقية أعضاء القيادة، كما ساهم تداول معلومات عن نيته بحث إمكانية العودة إلى إجراء انتخابات حرة في زيادة حدة التوتر داخل صفوف القيادة، وأثارت هذه التطورات قلق الدوائر السوفيتية التي سعت عبر قنواتها الدبلوماسية إلى استيضاح طبيعة الاتصالات التي جرت في واشنطن، إلا أن التوضيحات التي وصلت إليها بقيت محدودة، الأمر الذي غذى الشكوك بشأن احتمال حدوث تقارب غير معلن بين حكومة غرينادا والولايات المتحدة الأمريكية [Brian Meeks, 2001, p.94].

وفي ضوء الأهمية التي مثلتها غرينادا في الحسابات الاستراتيجية السوفيتية، ولا سيما بعد الاستثمارات السياسية واللوجستية التي وجهت إليها، لم تكن موسكو مستعدة للمجازفة بإمكانية حدوث تحول مفاجئ في توجهات القيادة الغرينادية، ومن ثم برز توجه داخل الأوساط القريبة من الاتحاد السوفيتي نحو الإسراع في إعادة ترتيب موازين القوى داخل السلطة من خلال تعزيز موقع التيار الأكثر التزاماً بالخط السياسي السوفيتي، وفي هذا السياق دعا برنارد كوارد إلى عقد اجتماع موسع للجنة المركزية، في خطوة عكست انتقال الخلافات داخل القيادة من مرحلة التنافس غير المعلن إلى مواجهة تنظيمية واضحة داخل بنية الحكم. [Brian Meeks, 2001, p.95]

اختتم الاجتماع في 13 تموز 1983 وعرف لاحقاً باسم (قرارات يوليو) وخلصت المناقشات إلى أن الحزب لم ينجح في تحقيق التحول الأيديولوجي والتنظيمي المطلوب، كما أخفق في ترسيخ قيادة منضبطة وفق المبادئ اللينينية، وهيمن برنارد كوارد وأنصاره على مجريات النقاش، إلا أن موريس بيشوب تمكن من إدراج نص ضمن القرارات يؤكد أن المسار العام للحزب كان سليماً في جوهره، وأثار هذا التوصيف اعتراض برنارد كوارد وحلفائه الذين طالبوا بعقد اجتماع طارئ لمراجعته، وهو ما تمت الموافقة عليه في 26 آب من العام نفسه وركزت الأزمة في جوهرها على عجز الحزب عن ممارسة نقد ذاتي فعال يشمل القيادات العليا، وهو ما عُد عاملاً قد يؤدي إلى إضعاف البنية التنظيمية للحزب، وبناء على ذلك تقرر عقد اجتماع موسع للجنة المركزية في منتصف أيلول 1983 لمعالجة أوجه القصور التنظيمي والسياسي. [Anthony Payne and Others, 1984, p.116]

بدأت مؤشرات القلق تتزايد لدى صانعي القرار في الولايات المتحدة الأمريكية في ظل هذه التطورات السياسية في غرينادا ففي 15 تموز 1983 التقطت طائرة استطلاع أمريكية من طراز (لوكهيد SR-71 بلاكبيرد Lockheed SR-71 Blackbird) صوراً لتحركات عسكرية في كوبا أظهرت تدريبات على عمليات إنزال برمائية متقدمة بالقرب من ميناء مارييل، [NSA, July 15 1983 pp.1175–1177] أثارت هذه المعطيات قلقاً لدى الدوائر الاستراتيجية الأمريكية، إذ بدت تلك التدريبات قريبة من السيناريوهات التي طالما حذرت منها واشنطن، وتباينت تقديرات المحللين بشأن دلالة هذه المناورات، فبينما اعتبرها بعضهم تمهيداً لاحتمال تدخل عسكري في إحدى جزر البحر الكاريبي، رأى آخرون أن الأدلة المتوافرة لا تسمح بتحديد الهدف المحتمل على وجه الدقة، إلا أن تزامن هذه التدريبات مع وصول سفينتين هجوميتين برمائيتين سوفيتيتين إلى كوبا عزز فرضية الاستعداد لنقل قوات بسرعة إلى دولة مجاورة يرجح أن تكون غرينادا، وبالتوازي مع ذلك برز مؤشر استخباراتي آخر زاد من حدة القلق داخل الإدارة الأمريكية، فبعد أن تبنت واشنطن تقديراً مفاده احتمال سعي الاتحاد السوفيتي إلى نشر صواريخ SS-20 في غرينادا، جرى تكليف الأجهزة المختصة بمتابعة المؤشرات التي تدل على اقتراب تنفيذ مثل هذه الخطوة. [Brian Meeks, 2001,p.97]

شملت تلك المؤشرات تسارع وتيرة بناء المطار في غرينادا ووجود خبراء سوفيت متخصصين في مجال الصواريخ، فضلاً عن رصد حركة طائرات الشحن السوفيتية من طراز إليوشن (Ilyushin Il-76) ، ومتابعة تحركات القوات الكوبية والقدرات الصاروخية المرتبطة بها، ورصدت أجهزة الاستخبارات الأمريكية بصورة دورية عمليات نشر ونقل صواريخ (SS-20 Saber) السوفيتية التي يمكن تمييزها نسبياً عبر صور الأقمار الصناعية، لكن بعد ذلك اختفت ثلاثة أفواج كاملة من هذه الصواريخ من نطاق الرصد المعتاد، ويضم كل فوج (9) منصات إطلاق، حمل كل صاروخ منها (3) رؤوس حربية، وهو ما يعادل (81) رأس نووي، أثار هذا الغياب المفاجئ قلقاً بالغاً داخل الدوائر الأمريكية المختصة، ولا سيما في ظل غموض التفسيرات السوفيتية عندما طرحت عليها تساؤلات بشأن مصير تلك الصواريخ، رفضت القيادة في الاتحاد السوفيتي الكشف عن الموقع الفعلي للأفواج الصاروخية التي اختفت من نطاق الرصد، وهو ما أسهم في تصاعد القلق داخل الأوساط الأمنية في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي ضوء هذا الغموض وجه الرئيس رونالد ريغان الأجهزة المختصة بإعداد خطط طوارئ لمواجهة أي تطورات محتملة، وبالتوازي مع ذلك أشارت التقارير الاستخباراتية إلى ازدياد ملحوظ في حركة الشحن السوفيتية المتجهة إلى نيكاراغوا، الأمر الذي دفع الإدارة الأمريكية إلى اتخاذ إجراءات عسكرية احترازية، فقد أُنْزِلَ من أواخر تموز 1983 بتنفيذ مناورات بحرية واسعة شملت السواحل الأطلسية والهادئة لنيكاراغوا، فضلاً عن مناطق من غرب المحيط الأطلسي وحوض البحر الكاريبي، وأُطلق على هذه المناورات اسم (Readex-283) وكان مقرر أن تستمر مدة تتراوح بين أربعة وستة أشهر. [Anthony Payne and Others, 1984,pp.117-118]

دفعت الإدارة الأمريكية بعدد كبير من القطع البحرية إلى المنطقة في إطار استعراض القوة العسكرية، شمل أربع حاملات طائرات هي (USS Independence cv-62)، (USS John F. Kennedy cv-67)، (USS Coral Sea cv-43)، و (USS Ranger cv-61) موزعة ضمن ثلاث مجموعات قتالية بحرية، عكس هذا الانتشار المكثف رغبة واشنطن في إظهار قدرتها على فرض حضور عسكري قوي في منطقة البحر الكاريبي، ولا سيما في ظل التزام مع خطط نشر صواريخ (بيرشينغ-Pershing II 2) في ألمانيا الغربية، وكذلك مع التقديرات التي رجحت احتمال إقدام الاتحاد السوفيتي على نشر قدرات صاروخية مماثلة في المنطقة الكاريبية، وأعلن وزير الدفاع السوفيتي دميتري أوستينوف (Dmitry Ustinov) [Anthony Payne and Others, 1984,p.118] "أن بلادنا عازمة على الرد على أي خطوة أمريكية لنشر صواريخ بيرشينغ-2 في أوروبا الغربية بإجراءات مضادة تكفل موازنة التهديد العسكري الموجه إلى أراضي الاتحاد السوفيتي وحلفائه" [Anthony Payne and Others, 1984,p.119]، فسر هذا التصريح في واشنطن على أنه إشارة ضمنية إلى احتمال نشر صواريخ SS-20 في منطقة البحر الكاريبي، الأمر الذي يضع الأراضي الأمريكية ضمن تهديد مباشر مماثل. [Brian Meeks, 2001,p.99]

ولغرض تقدير الموقف بصورة أدق قام مدير وكالة الاستخبارات المركزية بيل كيسي (William J. Casey) [Rhodri Jeffreys Jones's, 2003,p.201] في مطلع آب 1983 بجولة سرية شملت عدداً من دول أفريقيا والشرق الأوسط التي تمثل مطاراتها نقاط عبور محتملة في حال نقل معدات أو قوات نحو غرينادا، واستهل جولته بزيارة دول في غرب أفريقيا من بينها السنغال، ساحل العاج، نيجيريا، زائير، زامبيا وجنوب أفريقيا، وإلى جانب ملفات أخرى هدفت هذه الجولة إلى استطلاع إمكانات النقل الجوي المتاحة للاتحاد السوفيتي، فضلاً عن

تقييم مستوى التعاون الذي تحظى به الولايات المتحدة الامريكية إذا استدعت الظروف اتخاذ خطوات عملية في المنطقة. [ CIA, August 2, 1983, pp.1-3 ]

ازداد التوتر بين القوتين بعد ان اسقطت القوات الجوية السوفيتية طائرة ركاب مدنية تابعة لشركة الخطوط الجوية الكورية والتي كانت في رحلة من نيويورك الى سول(عاصمة كوريا الجنوبية) في الأول من أيلول 1983 عن طريق اطلاق صواريخ من طائرة مقاتله سوفيتية، فتحطمت الطائرة في البحر وقتل جميع ركابها وعددهم حوالي (169) شخص ، وهي الواقعة التي عكست تحولا ملحوظا في مقاربة القيادة السوفيتية للأزمة، فمنذ ذلك الوقت ارتبط موقف الاتحاد السوفيتي في مفاوضات الحد من التسلح بمعادلة ردعية تقوم على مبدأ المعاملة بالمثل، أي أن أي نشر أمريكي لقدرات صاروخية يقابله نشر سوفيتي مماثل، لكن هذه الأزمة تزامنت مع صعود تيار سياسي يميل إلى تبني سياسة التحرك المبكر، انطلاقا من أن الاخير يمنح الاتحاد السوفيتي ورقة ضغط مهمة في مواجهة نشر صواريخ بيرشينغ-2 الامريكية في أوروبا. [U.S. Department of State and U.S. Department of Defense, 1984,p.17].

تزامن هذا التحول في الموقف السوفيتي مع تزايد الشكوك داخل الاتحاد السوفيتي بشأن توجهات رئيس وزراء غرينادا موريس بيشوب، الأمر الذي أسهم في تصعيد التوتر السياسي داخل الدولة، وعليه مارس الاتحاد السوفيتي عبر قنواته الدبلوماسية ضغوطا غير مباشرة لدعم التيار الذي يقوده برنارد كوارد بهدف تعزيز موقعه داخل هيكل السلطة، وخلال اجتماع اللجنة المركزية في أيلول 1983 دفع برنارد كوارد الذي كان يحظى بتأييد أغلبية أعضائها، نحو تبني صيغة قيادة مشتركة تمنحه نفوذ فعلي في عملية صنع القرار، مع الإبقاء على موريس بيشوب في موقع أقرب إلى الدور الرمزي مستندا إلى شعبيته الواسعة في أوساط المجتمع الغرينادي. [Joseph Ewart Layne, 2014,p.13]

وفي المقابل طرح موريس بيشوب تصورا لقيادة جماعية يكون هو على رأسها، الأمر الذي جعل الخلاف بين الطرفين يتمحور حول طبيعة البنية القيادية للنظام السياسي، فبينما حظي برنارد كوارد بدعم أغلبية اللجنة المركزية إلى جانب تأييد الجيش وقوات الأمن، فضلا عن مساندة موسكو، احتفظ موريس بيشوب بتأييد قطاعات واسعة من الرأي العام، كما حظي بدعم التشكيلات الشعبية، فضلا عن مساندة الزعيم الكوبي فيدل كاسترو (Fidel Castro) [Herbert Lionel Matthews, 1970, pp.10-11] وعلى الرغم من اختلاف موقفي الاتحاد السوفيتي وكوبا في تفاصيل الصراع الداخلي فإن هدفهما الاستراتيجي ظل متقاربا وتمثل في الحفاظ على استقرار نظام حليف في غرينادا، غير أن التأثير السوفيتي بقي العامل الأكثر حسما في توجيه مسار الأحداث في ظل إدراك مختلف الأطراف أن هامش المناورة السياسية أخذ في التضائل وأن كلفة الإخفاق مرتفعة. [Brian Meeks, 2001,p.101].

كثفت أجهزة الاستخبارات في الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا في هذه الأثناء عمليات الرصد والمتابعة تحسبا لأي مؤشر يدل على احتمال نقل قدرات صاروخية سوفيتية إلى غرينادا، وانطوى التقدير الاستراتيجي في الولايات المتحدة الامريكية على احتمالين رئيسيين: [Joseph Ewart Layne, 2014, pp.15-16].

اولا: إما أن يتمكن موريس بيشوب من حسم صراعه الداخلي مع برنارد كوارد وإعادة توجيه السياسة الخارجية لبلاده بعيدا عن المحور السوفيتي، سواء عبر فك الارتباط أو تجميد مستوى العلاقات، وفي هذه الحالة لن تكون هناك ضرورة لتدخل أمريكي مباشر.

ثانيا: إذا أخفق في الاحتمال اعلاه فإن مقتضيات الردع الاستراتيجي تفرض على الولايات المتحدة الامريكية التحرك بصورة مبكرة لمنع قيام واقع جيوسياسي جديد في منطقة البحر الكاريبي.

بدأت المرحلة الحاسمة من الأزمة السياسية في غرينادا عقب عودة رئيس الوزراء موريس بيشوب من جولة شملت عدداً من دول أوروبا الشرقية، وخلال عودته إلى بلاده بقي موريس بيشوب بصورة غير مخططة في كوبا بين السادس والثامن من تشرين الأول 1983، أذ التقى الزعيم الكوبي فيدل كاسترو، وسعى الاخير خلال اللقاء إلى احتواء الانقسام المتصاعد داخل القيادة الغرينادية عبر محاولة التوفيق بين الفصيلين المتنازعين، مستفيداً من خبرته السابقة في الوساطة بين التيارات المختلفة داخل نيكاراغوا، وأبدى تأييده لمقترح القيادة الجماعية الذي طرحه موريس بيشوب كصيغة ممكنة لتجاوز الأزمة السياسية، غير أن عامل الوقت كان يشكل ضغطاً متزايداً بالنسبة إلى الاتحاد السوفيتي، الأمر الذي انعكس في موقف برنارد كوارد الذي رفض هذا المقترح، [Brian Meeks, 2001,p.103] وفي ظل هذه الأجواء المتوترة بلغت الأزمة ذروتها في تشرين الأول 1983 حين وضع الاخير موريس بيشوب تحت الإقامة الجبرية نتيجة احتدام الصراع داخل القيادة في محاولة لإجباره على قبول صيغة القيادة المشتركة التي تمنح التيار المؤيد له نفوذاً أكبر داخل السلطة، الا أن هذه الخطوة سرعان ما أدت إلى تصاعد التوتر داخل البلاد، إذ تمكن أنصار موريس بيشوب من تعبئة قواعدهم الشعبية والتشكيلات المرتبطة بالحركة الثورية، وتطورت الأحداث إلى مواجهات داخلية بعد ان قام حوالي (10000) شخص بقيادة صديق بيشوب المخلص يونيسون وايتمان بتحرير موريس بيشوب وعدد قليل من أنصاره وأدى هذا العمل بدوره إلى

اشتباك مع القوات المسلحة الغرينادية، ونجحوا في إطلاق سراحه في تطور بدا وكأنه يشير إلى تحول مؤقت في ميزان القوى لصالحه، وتشير المعطيات إلى أن موريس بيشوب كان يعول إلى جانب التأييد الشعبي الذي حظي به، على إمكانية حصوله على دعم من كوبا، غير أن فيدل كاسترو تجنب التدخل المباشر في مجريات الصراع مدركاً أن النزاع تجاوز حدود الخلاف التنظيمي حول شكل القيادة ليصل إلى مسألة تحديد التوجه الجيوسياسي النهائي لغرينادا في سياق التنافس بين القوى الكبرى. [Joseph Ewart Layne, 2014, p.18]

وبالتالي اتخذ مسار الأحداث منحى أكثر دموية حين أعدم موريس بيشوب وعدد من مؤيديه في 19 تشرين الأول 1983 في حصن فريدريك بحادثة مثلت ذروة الصراع الداخلي داخل القيادة الثورية الأمر الذي أدخل البلاد في حالة من الاضطراب السياسي والأمني الحاد. (CIA , October 19, 1983, pp.1-2)، وأكدت الإدارة الأمريكية ان اعدام موريس بيشوب اثار صدمة في المجتمع الدولي، إذ اشار الرئيس الامريكى دونالد ريغان لذلك بقوله " ان إعدام موريس بيشوب يعد نقطة تحول خطيرة وصادمة، وأظهر طبيعة النظام القائم في غرينادا" [F.R.U.S, October 20, 1983, p.355].

أعقب تلك الأحداث تشكيل المجلس العسكري الثوري بقيادة هدسون أوستن (Hudson Austin) [The New York Times, 2022, p.21] الذي بسط نفوذه عبر إدارة عسكرية مباشرة، اتسمت هذه المرحلة بطابع سلطوي واضح، إذ فرض حظر تجوال شامل، وترافق مع ذلك إجراءات أمنية مشددة أسهمت في تعميق حالة الاضطراب الداخلي، وأدت لفراغ سياسي، كما انعكست هذه التطورات في تصاعد القلق على المستويين الإقليمي والدولي، لاسيما في ظل ازدياد الانقسام داخل النخبة الحاكمة واضمحلال مشروعية السلطة القائمة آنذاك. [Joseph Ewart Layne, 2014, p.19]

وفي 20 تشرين الأول 1983 أعلن فيدل كاسترو الحداد الرسمي لمدة ثلاثة أيام على مقتل موريس بيشوب، ووجه رسالة إلى السلطة الجديدة استنكر فيها إعدامه مع عدد من رفاقه، داعياً إلى محاسبة المسؤولين عن تلك الأحداث، وشدد على ضرورة توضيح ملابسات الحدث وفرض عقوبات صارمة بحق المتورطين، وعلى الرغم من إشارته إلى أن العلاقات السياسية مع القيادة الجديدة في غرينادا ستخضع لمراجعة دقيقة، فإنه أكد في الوقت ذاته التزام بلاده بمبدأ عدم التدخل مع الاستمرار في التعاون الاقتصادي والتقني حسب الممكن، ومع اقتراب القطع البحرية الأمريكية من المنطقة حذر فيدل كاسترو من احتمال استغلال الولايات المتحدة الأمريكية للأزمة لتحقيق مكاسب سياسية واستراتيجية. [Joseph Ewart Layne, 2014, pp.19-20]

تعاملت دوائر صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية مع الوضع في غرينادا بوصفه ذا أبعاد جيوسياسية مقلقة، خاصة مع تنامي احتمالات تعاضد النفوذ الكوبي السوفيتي في غرينادا، واستندت الإدارة الأمريكية في تبرير موقفها إلى طلب التدخل الذي تقدمت به منظمة دول شرق الكاريبي بذريعة إعادة الاستقرار، [CIA, October 23, 1983, pp.1-2] وبناء على ذلك مثل صعود المجلس العسكري وما رافقه من انفلات داخلي مبرراً مباشراً للتدخل العسكري الأمريكي في 25 تشرين الأول 1983، والذي روج له رسمياً باعتباره خطوة لحماية الرعايا الأمريكيين وإعادة النظام الدستوري، غير أن هذا التدخل عكس في جوهره امتداداً لتفاعلات التنافس الدولي بين القوتين العظميين في منطقة البحر الكاريبي خلال مرحلة الحرب الباردة. [Anthony Payne and Others, op.ci, p. 120].

يتضح من خلال ما تقدم أن التطورات السياسية في غرينادا لم تكن منفصلة عن البيئة الدولية المحيطة بها، بل تأثرت بصورة مباشرة بتوازنات الحرب الباردة والتنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، ومن ثم تمثلت الأزمة الغرينادية مثلاً دالاً على كيفية تفاعل الصراعات بين القوى الكبرى مع الأوضاع الداخلية للدول الصغيرة، فعلى الرغم من محدودية مساحة غرينادا وإمكاناتها، فإن موقعها في منطقة البحر الكاريبي منحها أهمية استراتيجية جعلتها ساحة لاختبار سياسات النفوذ بين القوتين العظميين، كما أسهمت الانقسامات السياسية الداخلية في إتاحة المجال أمام القوى الخارجية للتأثير في مسار النظام السياسي ومستقبله.

### المبحث الثالث: التدخل الأمريكي في غرينادا 1983 - 1984

شهدت الأوضاع الداخلية في غرينادا خلال أوائل ثمانينيات القرن العشرين تداخلاً واضحاً بين العوامل المحلية والتأثيرات الخارجية، في ظل تصاعد حدة التنافس الدولي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، إذ اتخذ هذا التنافس طابعاً أكثر حدة في مناطق النفوذ ذات الأهمية الاستراتيجية ولاسيما في منطقة البحر الكاريبي، إذ رأت واشنطن في تنامي التدخل السوفيتي في غرينادا امتداداً للنفوذ الشيوعي في محيطها الإقليمي، خاصة مع الدعم الذي قدمته كوبا للقوى اليسارية في البلاد، وفي المقابل سعى الاتحاد السوفيتي لتعزيز موقعه الدولي عبر دعم حلفائه في المنطقة ومنهم غرينادا بهدف الحفاظ على توازن القوى وإظهار قدرته على التحرك ضمن نطاق قريب من المجال الحيوي الأمريكي، تجلت مظاهر هذا التنافس في مجموعة من التحركات السياسية والعسكرية، شملت متابعة النشاطات الميدانية، وإيفاد مستشارين عسكريين، وتوسيع أطر التعاون الدفاعي بين كوبا وغرينادا،

الأمر الذي أسهم في تعميق حدة الأزمة، كما تصاعدت المخاوف داخل الأوساط الأمريكية من احتمال توظيف غرينادا كقاعدة لتعزيز الوجود السوفيتي في المنطقة من خلال نشر منظومات صاروخية من طراز SS-20، وهو ما عزز من دوافع التدخل الأمريكي مستفيدة من تفوقها العسكري وسرعة تعبئة قواتها، بما قلص من إمكانية تلقي الحكومة القائمة آنذاك أي دعم خارجي مؤثر. [Hugh O'Shaughnessy, 1984,p.201]

وعلى الرغم من أن التخطيط التنفيذي للتدخل العسكري لم يتخذ طابعاً فعلياً إلا بعد اغتيال موريس بيشوب فإن المؤشرات تدل على أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تراقب تطورات الوضع عن كثب وتباشر استعدادات أولية منذ أوائل تشرين الأول 1983، ففي الرابع من ذلك الشهر وقبل عودة بيشوب إلى بلاده أصدر الرئيس رونالد ريغان توجيهها رئيسياً للأمن القومي حمل الرقم NSDD-105 بعنوان (سياسة الأمن الإقليمي لشرق الكاريبي)، تضمن الدعوة إلى إعداد خطط طوارئ عاجلة لضمان قيام حكومات مستقلة ذات توجهات ديمقراطية، والحد من النفوذ الكوبي والسوفيتي في المنطقة، مع إيلاء اهتمام خاص بالتطورات الجارية في غرينادا، October 27, 1983.

[The White House , 1983,p.2].

وعلى الصعيد الاستخباراتي تركزت جهود المتابعة الأمريكية على عدد من المؤشرات الأساسية، إذ شملت عمليات الرصد اعتراض الاتصالات اللاسلكية وتحليل صور الأقمار الصناعية المتعلقة بتحركات الصواريخ والطائرات والقوات التابعة لكل من الاتحاد السوفيتي وكوبا، فضلاً عن متابعة القرارات المرتبطة بانتشار هذه القوات في المنطقة، أما داخل غرينادا فقد انصب الاهتمام على مراقبة تقدم أعمال البناء في مطار بوينت ساليناس، ورصد وجود خبراء سوفيت في مجالات عسكرية وتقنية إلى جانب متابعة تطورات الصراع السياسي بين جناحي

موريس بيشوب وبرنارد كوارد داخل الحركة الحاكمة. [The White House, 27 October 1983,p.1]

بدأت المؤشرات تتراكم في الأسبوع الثاني من تشرين الأول 1983 بما يوحي بأن الأزمة تتجه نحو مرحلة حاسمة، ففي العاشر من الشهر عقدت وزارة الخارجية الأمريكية اجتماعاً مشتركاً بين عدد من الوكالات الحكومية لتقييم التطورات السياسية والعسكرية في غرينادا، وبالتوازي مع ذلك شرعت كل من وزارة الخارجية ووزارة الدفاع في إعداد تصورات أولية للتعامل مع السيناريوهات المحتملة وذلك في إطار من السرية المشددة، واتسمت الاستعدادات الأمريكية خلال هذه المرحلة بنزعة واضحة إلى اعتماد أساليب التظليل الميداني، فأُسند التخطيط لعملية عملية (الغضب العاجل) إلى القيادة الأطلسية في نورفولك (مدينة في ولاية فرجينيا في الولايات المتحدة الأمريكية) على خلاف ما كانت تنص عليه خطط الطوارئ المعتمدة الخاصة بغرينادا، هدفت هذه الخطوة إلى إرباك أي محاولات للرصد الاستخباراتي المعادي وإن كان تأثيرها تراجع إلى حد ما نتيجة اختراقات تجسسية

انطلقت من الموقع ذاته. [Hugh O'Shaughnessy, 1984,p.203].

أدى وضع موريس بيشوب قيد الإقامة الجبرية في 13 تشرين الأول 1983 (التي أشرنا لها سلفاً) إلى تصاعد النقاش داخل واشنطن بشأن تحديد الموارد العسكرية التي يمكن حشدتها بسرعة في حال اتخاذ قرار بالتدخل، وفي هذا المجال طرحت عدة مبررات محتملة لأي تحرك عسكري، من بينها إنقاذ بيشوب نفسه أو إجلاء نحو (800) طالب أمريكي كانوا يدرسون في كلية الطب التابعة لجامعة سانت جورج في العاصمة سانت جورج، إلا أن التقدير الاستراتيجي الأعمق لدى صانعي القرار الأمريكيين انصب على ضرورة استباق أي خطوة يقدم عليها الاتحاد السوفيتي لترسيخ وجود عسكري مباشر في غرينادا، وهو ما كان ينظر إليه باعتباره تهديداً للتوازن

الاستراتيجي في منطقة البحر الكاريبي. [Joseph Ewart Layne, 2014,pp.18-19].

أسهمت اعتراضات الاتصالات وتحليل الصور الجوية خلال مدة زمنية وجيزة في تعزيز المخاوف داخل الدوائر الأمريكية من احتمال حدوث تطور عسكري في غرينادا، إذ كشفت تقارير استخباراتية عن إنشاء أربعة مبان ذات جدران سميكة بالقرب من مدرج مطار بوينت ساليناس، بتصميم هندسي مشابه لمنشآت عسكرية أقيمت في كوبا وعدد من دول أوروبا الشرقية، واعتبرت هيئة الأركان المشتركة الأمريكية هذه المنشآت بنية تحتية محتملة لتخزين صواريخ، محذرة من أن اكتمال بنائها يتيح إدخال بطاريات صاروخية إلى غرينادا بسرعة ومن ثم تحصينها قبل أن تتمكن أجهزة الاستطلاع من رصدها بصورة فعالة، كما كشفت اعتراضات الاتصالات الصادرة من محيط السفارة السوفيتية في العاصمة سانت جورج عن نقاشات تتعلق بمشروعات إنشائية ذات طابع عسكري في المطار، واستناداً إلى هذه المعطيات أكد بعض المحللين إلى احتمال قرب اتخاذ قرار بنشر صواريخ في غرينادا، وهو ما أسهم في تسريع وتيرة التخطيط العسكري في الولايات المتحدة الأمريكية. [Joseph Ewart Layne, 2014,p.20]

انطلاقاً من افتراض أن نشر صواريخ SS-20 يترافق مع تعزيز الوجود العسكري الكوبي في غرينادا، برزت الحاجة لدى واشنطن إلى امتلاك القدرة على تعطيل أي انتقال سريع للقوات إلى المنطقة، وفي هذا السياق غادرت حاملة الطائرات (USS Independence) في 17 من تشرين الأول 1983 ميناء نورفولك وعلى متنها نحو (90) طائرة ترافقها مجموعة بحرية كبيرة، مع إعلان رسمي يفيد بأن وجهتها البحر الأبيض المتوسط، وفي اليوم التالي

أبحرت حاملة المروحيات (USS Guam) من مدينة مورهد سيتي في ولاية كارولينا الشمالية وعلى متنها الوحدة البرمائية الثانية والعشرون من قوات مشاة البحرية الأمريكية متجهة إلى البحر الأبيض المتوسط، غير أن التحركين البحريين أديا في الواقع دورا مختلفا قبل تنفيذ مهمتهما المعلنين، إذ صمما ليضعان قوات أمريكية في موقع جغرافي قريب من غرينادا، بما يسمح بتقليص زمن الاستجابة العسكرية إلى الحد الأدنى في حال صدور قرار بالتدخل، وفي 20 تشرين الأول 1983 أي بعد يوم واحد من اعدام موريس بيشوب وتسارع الاستعدادات للتدخل، جرى توجيه حاملة المروحيات (USS Guam) إلى محيط جزيرة فيكيس قبالة سواحل بورتوريكو، في حين تحركت حاملة الطائرات (USS Independence) إلى المياه القريبة من دومينيكا وهو انتشار أصبح معروفا للرأي العام الدولي، أسهم هذا الانتشار البحري السريع في تقليص فرص وصول أي تعزيزات عسكرية كويبة إلى غرينادا، كما ألقى بظلاله على الحسابات السوفيتية في المنطقة، وفي مواجهة هذا التطور انحصرت الخيارات المتاحة أمام المعسكر الاشتراكي في محاولة منع الرئيس الأمريكي رونالد ريغان عن المضي في تنفيذ عملية عسكرية، وتجسد هذا المسعى عبر ثلاثة مسارات: [Mark Adkin, 1989, p. 289]

أولها: التقليل من طبيعة التهديد الذي يمثله النظام في غرينادا وتصوير الأزمة بوصفها شأنا داخليا.

ثانيا: تجنب أي إجراء يفسر على أنه احتجاز للرهائن مع إبداء الاستعداد للتعاون في إجلاء طلاب الطب الأمريكيين من غرينادا.

ثالثا: محاولة تشتيت التركيز العسكري والسياسي الأمريكي عبر إثارة ضغوط أو أزمات في ساحات أخرى.

لعب الزعيم الكوبي فيدل كاسترو دورا مهما في المسارين الأولين، في حين تولى الاتحاد السوفيتي إدارة البعد الأوسع للمواجهة الدبلوماسية والاستراتيجية، وأنيط لفيدل كاسترو دور السعي إلى منع أي تدخل عسكري أمريكي في كوبا عبر الوسائل السياسية والدبلوماسية، مع الحرص في الوقت نفسه على إبقاء غرينادا ضمن الفضاء السياسي للمعسكر الاشتراكي، ولهذا أعلن كاسترو ابتعاد بلاده علنا عن اللجنة العسكرية الثورية التي تولت السلطة في غرينادا، نافيا وجود نية للتدخل في شؤونها الداخلية، مع تقديم نصائح غير مباشرة بشأن كيفية تفادي تدخل خارجي محتمل، كما عرض التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية في ما يتعلق بإجلاء الطلاب الأجانب، وتجنب اتخاذ أي خطوة ممكن تستخدم ذريعة لتوسيع نطاق المواجهة لتشمل كوبا. [Joseph Ewart Layne, 2014, pp.23-24]

اثارت تطورات 22 تشرين الأول 1983 ولا سيما اقتراب حاملة المروحيات (USS Guam) من محيط غرينادا قلقا كبيرا لدى القيادة الكويبية والسلطة الجديدة في غرينادا، ومع تزايد طلبات الدعم العسكري من الأخيرة رفض فيدل كاسترو إرسال تعزيزات عسكرية، مبررا ذلك بأن التحركات البحرية الأمريكية تمهد لعملية عسكرية أوسع نطاقا لا تقتصر على غرينادا فحسب، بل قد تمتد إلى ساحات أخرى وربما تشمل كوبا نفسها، كما أشار إلى أن الأزمة الراهنة تعود في جانب منها إلى أخطاء جسيمة ارتكبت داخل القيادة الغرينادية، وأن الأولوية الاستراتيجية لبلاده تقتضي التركيز على حماية كوبا، وبناءً على ذلك أكد على أن إرسال دعم عسكري مباشر إلى غرينادا لم يكن خيارا ممكنا في ظل الظروف القائمة. [Mark Adkin, 1989, p. 291]

وفي خضم تصاعد الأزمة في غرينادا سعت القيادة الكويبية بقيادة فيدل كاسترو إلى احتواء تداعيات الصراع الداخلي في غرينادا ومنع تحوله إلى ذريعة لتدخل خارجي، وفي هذا الإطار نصح كاسترو السلطة الجديدة بتجنب أي تصرف يمنح الولايات المتحدة الأمريكية مبرر للتدخل العسكري، مشددا على ضرورة تقديم ضمانات واضحة سواء بصورة علنية أو عبر قنوات غير رسمية لتأمين مغادرة الرعايا الأجانب، ولا سيما الأمريكيين والبريطانيين، في حال رغبتهم في مغادرة البلاد، وفي الوقت ذاته أكد أنه في حال تعرضت غرينادا لهجوم عسكري، فإن مسؤولية الدفاع عنها تقع على عاتق سلطاتها المحلية، وأكد على أن خيار إرسال تعزيزات عسكرية كويبية لم يكن مطروحا في ظل الظروف القائمة، وبعد تلقي هذه التوجيهات أعلن أحد أعضاء القيادة الجديدة عبر إذاعة محلية استمرار الجهود لتحسين العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، مؤكدا أن السلطة تعتزم تشكيل حكومة مدنية خلال أسبوعين تمثل مختلف الفئات الاجتماعية في البلاد مع تشجيع الاستثمار الخاص، ولا سيما في قطاع السياحة، غير أن هذا التصريح لم يتضمن إشارة واضحة إلى ترتيبات إجلاء طلاب الطب الأمريكيين في غرينادا، وهو الأمر الذي سعت كوبا لاحقا إلى معالجته عبر قنواتها السياسية والدبلوماسية، إذ وجه فيدل كاسترو نداءً مباشرا إلى واشنطن في مساء 22 تشرين الأول 1983 أكد فيه أن المواطنين الأمريكيين المقيمين في غرينادا لم يتعرضوا لأي أذى، وأن بلاده لا تنوي التدخل في الشؤون الداخلية لغرينادا، كما أبدى استعداد كوبا للتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية لتأمين سلامة جميع المقيمين، بمن فيهم المتعاونون الكويبين العاملين في المشاريع المدنية، مشددا على أهمية إبقاء قنوات الاتصال مفتوحة لتجنب أي تصعيد يقود إلى مواجهة عسكرية. [Mark Adkin, 1989, pp. 292-293]

أرسلت السلطة القائمة في غرينادا مذكرة إلى السفارة الأمريكية في بربادوس في 24 تشرين الأول 1983 أكدت فيها أن المواطنين الأمريكيين في غرينادا ليسوا عرضة لأي خطر وأن بإمكانهم مغادرتها في أي وقت يشاؤون، لكن هذه الرسائل لم تؤد إلى تغيير في الموقف الأمريكي، إذ واصلت واشنطن استعداداتها العسكرية بما في ذلك تكثيف الطاعات الاستطلاعية الجوية في المنطقة الواقعة بين كوبا وغرينادا. [The White House, October 29, 1983, p.1]

تحرك فيدل كاسترو ضمن معادلة استراتيجية غير متكافئة، إذ حاول احتواء التداعيات السياسية للأزمة وتجنب توسيع نطاق المواجهة، مع الحفاظ في الوقت نفسه على حد أدنى من التضامن الأيديولوجي مع النظام الغرينادي، غير أن محدودية الخيارات المتاحة أمامه في ظل التفوق البحري الأمريكي وتسارع الأحداث قلصت من قدرته على التأثير الحاسم في مسار الأزمة. [U.S. Department of State and U.S. Department of Defense, 1984, p.19]

أشارت بعض التصريحات المنسوبة إلى القيادة الكوبية إلى أن الأخيرة كانت ترى في موقفها إزاء الأزمة نوعاً من المساهمة غير المباشرة في تجنب التصعيد العسكري، إذ سعت إلى إقناع واشنطن بعدم الحاجة إلى التدخل العسكري، مؤكدة استعدادها للتعاون في التوصل إلى تسوية سلمية تكفل حماية المواطنين الأمريكيين في غرينادا إلا أن هذه الجهود بدت محدودة التأثير ومتأخرة نسبياً، خاصة في ظل تمركز القوات الأمريكية في المنطقة بصورة مكثفة حالت دون أي احتمال لتعزيز الوجود الكوبي في غرينادا، وأكدت بعض الشهادات اللاحقة لطلاب جرى إجلاؤهم من غرينادا أشارت إلى أن التدخل الأمريكي حال دون احتمال وصول قوات كوبية في اللحظات الأخيرة، الأمر الذي يؤكد بأن أي تحرك من هذا النوع كان سيأتي متأخراً زمنياً وغير ذي جدوى استراتيجية. [295] [Mark Adkin, 1989, p.]

وفي الوقت الذي كان فيه كل من الاتحاد السوفيتي و فيدل كاسترو يسعيان إلى تتي الرئيس الأمريكي رونالد ريغان عن اتخاذ قرار التدخل العسكري، حسمت الإدارة الأمريكية موقفها، أذ حافظ ريغان ظاهرياً على برنامج المعتمد متوجهاً في 21 تشرين الأول 1983 إلى ولاية جورجيا في رحلة كانت مقررة سلفاً، برفقة وزير الخارجية جورج شولتز ومستشار الأمن القومي روبرت مكفارلين (Robert McFarlane) [Robert 2014, pp.3-4] [Macfarlane, وفي الوقت الذي لم يُعلن فيه عن القرار الوشيك كانت اجتماعات فريق الأمن القومي تعقد بسرية تامة مع اتخاذ تدابير احترازية لتجنب أي رصد إعلامي أو استخباري. [The October 21, 1983, p.1] White House,

اتخذ القرار النهائي بالتدخل العسكري في الساعات الأولى من يوم 22 تشرين الأول 1983 بعد تلقي واشنطن نبأ تصويت منظمة دول شرق الكاريبي بدعم من جامايكا و بربادوس لطلب مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية، [Ronald H. Cole 1997, pp.40-41] وبناءً على ذلك تحولت المهمة الأمريكية من مجرد عملية إجلاء المواطنين الأمريكيين إلى تدخل عسكري أوسع يهدف إلى إعادة النظام الدستوري في غرينادا ومنع أي تدخل كوبي محتمل فيها. [Mark Adkin, 1989, p. 296]

عاد الرئيس رونالد ريغان إلى واشنطن في 23 تشرين الأول 1983 ووقع النسخة النهائية من توجيه الأمن القومي الذي أتاح تنفيذ العمل العسكري، لتبدأ على إثر ذلك عمليات إنزال القوات الأولية تمهيداً للغزو. [Joseph Ewart Layne, 2014, p.26]

تحقق الغزو الأمريكي لغرينادا نتيجة قرار استراتيجي اتخذته القيادة الأمريكية بتطبيق قوة عسكرية كبيرة ضد هدف معزول نسبياً من الناحيتين الجغرافية والاستراتيجية، وأسهمت سرعة استجابة القادة الميدانيين وقدرتهم على التكيف مع الظروف المتغيرة أثناء العمليات، إلى جانب كفاءة القوات البرية في الحركة والمناورة، في تحقيق النجاح العسكري للعملية، ومع ذلك فإن التعجيل في إدخال القوات إلى غرينادا كشف عن عدد من الثغرات في التخطيط والتنفيذ، الأمر الذي أظهر في بعض الأحيان مظاهر من الارتباك التنفيذي خلال سير العمليات العسكرية. [Mark Adkin, 1989, p. 297]

واجهت العملية صعوبات منذ بدايتها، إذ أخفق الهبوط الليلي التمهيدي نتيجة فشل بعض فرق الاستطلاع والمراقبة الجوية في أداء مهامها على النحو المطلوب، ما أدى إلى تأخير وفقدان عنصر المفاجأة الذي كان يفترض أن يوفره الظلام، وعلى الرغم من هذه الصعوبات تمكنت القوات الأمريكية مع فجر 25 تشرين الأول 1983 من تحقيق تقدم سريع في عملية عرفت باسم ( الغضب العاجل )، أذ نجحت قوة قوامها نحو (800) جندي من الجيش الأمريكي و(400) جندي من قوات مشاة البحرية الأمريكية في السيطرة على المطارين الرئيسيين في غرينادا، وهما مطار بيرلز في الشمال الشرقي ومطار بوينت ساليناس في الجنوب الغربي. [Ronald H. 1997, p.52] Cole,

تمكنت قوات مشاة البحرية من السيطرة بسرعة على مطار بيرلز عبر هجوم جوي ، في حين واجهت القوات الأمريكية مقاومة أقوى في مطار بوينت ساليناس، فعند اقتراب وحدات من قوات المشاة الأمريكية ذات تدريب خاص تسمى (قوات الرينجرز وتعني الحارس) التي كان من المقرر أن تهبط بواسطة طائرات نقل عسكرية، تبين أن مدرج المطار تعترضه معدات بناء وعوائق مختلفة، الأمر الذي اضطر القوات إلى تنفيذ عملية هبوط مظلي طارئة، وواجه الجنود الأمريكيون مقاومة من القوات الكوبية المتمركزة في مواقع دفاعية محصنة حول المطار وفي المناطق الواقعة بينه وبين العاصمة سانت جورج، وعلى الرغم من تأكيد الزعيم الكوبي فيدل كاسترو أن الكوبين لم يكونوا البادئين بإطلاق النار، تعرضت القوات الأمريكية لنيران كثيفة من أسلحة خفيفة ومتوسطة وهو ما عكس استعداد القوات الكوبية للدفاع عن مواقعها، إذ أرسل فيدل كاسترو قبل الغزو بيوم واحد بعثة استشارية عسكرية صغيرة بقيادة بيدرو تورتولو كوماس (Pedro Tortolo Comas) ، [Ronald H. Cole, ( Pedro Tortolo Comas) 1997,p.53] الذي سبق أن ترأس البعثة العسكرية الكوبية في غرينادا، بهدف تنظيم المواقع الدفاعية في عدة مناطق استراتيجية، منها بوينت ساليناس وحصن فريديك ومعسكر كالييفيني، ومع ذلك ظل الدور الكوبي محدود في إطار الدفاع عن النفس دون الانخراط في دعم مباشر للنظام المحلي، وذلك بسبب إدراك القيادة الكوبية للتفوق العسكري الأمريكي واحتمال اتساع نطاق المواجهة. [Joseph Ewart Layne, 2014,p.28]

أشارت التقديرات إلى أن القوة الكوبية الموجودة في غرينادا تتكون من نحو (240) جندي وصلوا إلى غرينادا في 6 تشرين الأول 1983 على متن السفينة Vietnam Heroica، فضلا عن ما يقارب (500) عامل كانوا يشاركون في بناء المطار، وموظفي السفارة الكوبية ليصل مجموع الكوبين في غرينادا إلى نحو (784) شخصا، وخلال المعارك التي دارت بالقرب من مطار بوينت ساليناس تمكنت قوات الرينجرز الأمريكية من إزالة العوائق التي كانت تعترض المدرج باستخدام جرافات ومركبات أخرى، مما أتاح لبقية قوة الغزو التي بلغ قوامها نحو (1900) جندي الهبوط الجوي بأمان، اندلعت مواجهات عنيفة انتهت باستسلام نحو (250) جندي من القوات الكوبية والغرينادية بعد نفاذ الذخيرة لديهم. [U.S. Department of State and U.S Department of Defense, 1984,p.25]

ومن بين الأهداف الاستراتيجية المهمة للعملية العسكرية تأمين سلامة الحاكم العام لغرينادا بول سكون [Paul Scoon] [Peter Clegg,2017,pp12-13] الذي كان تحت الإقامة الجبرية، باعتباره ممثل الملكة البريطانية والمصدر الرئيس للشرعية الدستورية في البلاد، ولهذا الغرض نفذت وحدة من القوات الخاصة الأمريكية عملية إنزال مباشرة في مجمع سكن الحاكم العام، الا انها وجدت نفسها محاصرة من قوات محلية واضطرت إلى الدفاع عن المجمع طوال الليل، وفي يوم 7 تشرين الأول 1983 نفذت عملية دعم ، إذ جرى نقل سريتين من قوات مشاة البحرية التي كانت ضمن القوة المهاجمة في مطار بيرلز مدعومتين بعدد من الدبابات والمركبات البرمائية إلى خليج غراند مال شمال العاصمة سانت جورج، بهدف تأمين الحاكم العام وبسط السيطرة على العاصمة، وأدى اقتراب هذه القوة المدرعة إلى انسحاب القوات الغرينادية المحيطة بالمجمع بعد اشتباكات محدودة مما سمح بإحكام السيطرة على الموقع. [U.S. Department of State and U.S. Department of Defense, . 1984,p.27]

وعلى صعيد العمليات الميدانية ومع تنفيذ مرحلة الإنزال الجوي الأولى تمكنت وحدات قوات الرينجرز الأمريكية خلال نحو ساعتين من تأمين حرم كلية الطب بجامعة سانت جورج في منطقة ترو بلو، الواقعة بالقرب من الطرف الشرقي لمدرج مطار بوينت ساليناس في غرينادا، ولم تسجل أي إصابات بين الطلاب أو حالات احتجاز رهائن، إلا أن القوات الأمريكية اكتشفت أن نصف الطلاب فقط كانوا موجودين في هذا الحرم الجامعي، في حين كان النصف الآخر يقيم في حرم ثاني يقع في منطقة غراند آنس، على بعد نحو ميل شمال العاصمة سانت جورج على الطريق الساحلي، وأثناء تقدم القوات نحو غراند آنس واجه الجنود موقعا دفاعيا كويا أدى إلى إبطاء حركتهم مؤقتًا، غير أن القادة الميدانيين اختاروا تنفيذ خطة بديلة لتجنب وقوع خسائر ففرروا الالتفاف حول الموقع الدفاعي والتقدم عبر البحر نحو هدفهم، وفي عصر يوم 26 تشرين الأول 1983 نفذت قوة مشتركة من قوات مشاة البحرية الأمريكية ووحدات الرينجرز عملية إنزال جوي بالمروحيات على شاطئ غراند آنس، وتمكنت من إجلاء (224) طالب ونقلهم بأمان إلى حاملة المروحيات USS Guam، وهو ما اعتبر استكمالاً لأحد أهم أهداف العملية، المتمثل في حماية الطلاب وتأمين المرافق التعليمية. [U.S. Department of State and U.S. Department of Defense, 1984,pp.28-29]

اكتشفت القوات الأمريكية خلال عمليات الإجلاء وجود مجموعة ثالثة من الطلاب تتألف من مئات كانوا يقيمون في مساكن خارج الحرم الجامعي بالقرب من منطقة لانس أو منطقة إيبين ، ولم يتم تحديد مواقع معظم هؤلاء الطلاب أو إجلاؤهم إلا بعد انتهاء العمليات القتالية الرئيسية في 28 تشرين الأول 1983، وبشكل عام تمكنت القوات الأمريكية من إجلاء (599) مواطن أمريكي من أصل نحو (1100) كانوا موجودين في غرينادا، فضلا عن (121)

شخص من جنسيات أخرى، وأجلت قيادة الشؤون العسكرية الأمريكية (379) طالب أمريكي في كلية الطب إلى قاعدة تشارلستون الجوية في كارولاينا الجنوبية، بعد ذلك انخفضت وتيرة العمليات القتالية، إذ كانت الوحدات تتعامل مع قنصاة منتشرة على مواقع متفرقة، وتقوم بعمليات تفتيش وتواصل البحث عن همدسون أوستن، وبرنارد كوارد وغيرهم من أعضاء المجلس العسكري الثوري، وأثناء عمليات تفتيش شبه جزيرة لانس أو إيبين بالقرب من سانت جورج عثرت القوات الجوية الأمريكية على المجموعة الأخيرة المكونة من (202) طالب طب أمريكي،

ليرتفع بذلك عدد الذين تم إنقاذهم إلى (805) طالب . [Ken I. Boodhoo , 1985,p.67]

أما همدسون أوستن فتم اعتقاله من القوات الأمريكية وحكم فيما بعد عليه بالسجن المؤبد بتهمة التورط في اعدام موريس بيشوب واعدامه، وبرنارد كوارد فأعتقل أيضاً خلال العملية العسكرية وصدر عليه حكم الإعدام، ثم خفف إلى السجن المؤبد، وعلى صعيد الخسائر فبلغت خسائر القوات الأمريكية (19) قتيل و(116) جريح، في حين بلغت خسائر القوات الكوبية (25) قتيل و(59) جريح، بينما سقط من الجانب الغرينادي (45) قتيل و(358) جريح.

[Ken I. Boodhoo , 1985,p.68]

واجهت إدارة الرئيس رونالد ريغان تحديات في تبرير التدخل العسكري أمام الرأي العام الداخلي والمنتقدين في الخارج، ففي البداية رُوج للعملية على أنها تهدف إلى حماية الأرواح البريئة، ومنع تفاقم حالة الفوضى في غرينادا وإعادة بناء المؤسسات الديمقراطية، لكن الخطاب الرسمي تحول تدريجياً إلى التركيز على عملية إنقاذ للطلاب الأمريكيين عقب الإشتباه بوجود مخطط كوبي للاستيلاء على غرينادا واحتجاز الطلاب رهائن، لم يكشف علناً عن أحد الأسباب الاستراتيجية الأساسية للتدخل والمتمثل في رغبة الإدارة الأمريكية في استباق أي محاولة سوفيتية لنشر صواريخ SS-20 في غرينادا، فعلى المستوى الرسمي شدد وزير الخارجية الأمريكي جورج شولتز على أن العملية لم تكن موجهة لإرسال رسالة إلى الاتحاد السوفيتي أو كوبا مؤكداً "ان ما حدث في غرينادا ليس مواجهة بين الشرق والغرب بل هو مسألة تتعلق بالأمن والاستقرار الإقليمي في منطقة الكاريبي"، [ U.S. ]

Department of State, Vol. 83, No. 2078, November 15, 1983, p. 14 غير أن الرئيس دونالد ريغان كان يرى أن موسكو تقف وراء التطورات التي شهدتها غرينادا، معتبراً الدعم السوفيتي للعمليات المسلحة

تم عبر شبكة من الحلفاء والقوى شبه العسكرية. [U.S. Department of State and U.S. Department of Defense, 1984,p.32]

وفقاً للتقديرات الأمريكية كان يوجد في غرينادا نحو (30) مستشار سوفيتي إلى جانب عناصر من القوات الكوبية العسكرية وشبه العسكرية، الأمر الذي عزز قناعة الإدارة الأمريكية بأن التدخل جاء في توقيت مناسب لمنع أي محاولة لنشر صواريخ سوفيتية قبل اتخاذ إجراء مضاد، ومن جهة أخرى فُرضت درجة عالية من السرية على العملية العسكرية، إذ لم تتاح للجمهور معلومات مستقلة عن مجريات الأحداث في الأيام الأولى للغزو، وجرى استبعاد وسائل الإعلام من غرينادا خلال اليومين الأولين، وأخرج الصحفيون الذين تمكنوا من الوصول إليها، حتى إن لجنة الاتصالات الفيدرالية الأمريكية منعت محطة الراديو الوحيدة في غرينادا التي كان يديرها أحد الطلاب من بث أي معلومات عن الأحداث، وبعد مرور يومين سمح للصحفيين بدخول غرينادا ضمن زيارات محدودة أشبه بجولات مرافقة، لم يتجاوز عدد المشاركين فيها (15) صحفي في كل مرة. [C I A, November 20,1983, p. 3]

ركز التفسير الرسمي للتدخل الأمريكي في غرينادا على حماية الطلاب ومنع كوبا والاتحاد السوفيتي من تحويل غرينادا إلى قاعدة لنشر الإرهاب حسب ادعائهم في منطقة الكاريبي، في حين بقي الهدف الاستراتيجي الأكثر حساسية وهو احتمال نشر صواريخ سوفيتية في غرينادا بعيداً عن الخطاب الرسمي المعلن، تُعزى إحدى الأسباب الرئيسية لعدم الكشف الكامل عن الدوافع الاستراتيجية الكامنة وراء التدخل الأمريكي في غرينادا إلى اعتبارات السياسة الداخلية والدبلوماسية في الولايات المتحدة الأمريكية، ولا سيما مواقف القيادات البارزة في وزارة الخارجية الأمريكية، فقد حرص عدد من المسؤولين وفي مقدمتهم وزير الخارجية جورج شولتز على تجنب إبراز أي معطيات تعرقل إمكانات الانفراج في العلاقات مع الاتحاد السوفيتي، وعلى الرغم من أن التدخل العسكري الأمريكي في غرينادا عام 1983 عُده أحد أبرز الانجازات العسكرية والسياسية التي حققتها الولايات المتحدة الأمريكية خلال مدة متأخرة من الحرب الباردة، فإن أهميته الاستراتيجية لم تحظ بالقدر الكافي من الاهتمام في الخطاب العام، إذ طغت الاعتبارات الدبلوماسية المرتبطة بإدارة العلاقة مع الاتحاد السوفيتي والسعي إلى تخفيف حدة التوتر الدولي على إبراز الأبعاد الاستراتيجية للعملية، الأمر الذي أدى إلى بقاء جزء كبير من الرأي العام غير مدرك لطبيعة المكاسب التي رأت الإدارة الأمريكية أنها تحققت نتيجة هذا التدخل، وبالنتيجة أدى التدخل الأمريكي إلى تأثيرات مباشرة في الأوضاع الداخلية لغرينادا أبرزها: [Mark Adkin, 1989,p.299]

1- إنهاء الحكم العسكري الثوري: أدى التدخل الأمريكي لأسقاط المجلس العسكري الذي سيطر على الحكم بعد اعدام رئيس الوزراء موريس بيشوب .

- 2- اعادة النظام الدستوري: عملت القوات التي تدخلت في غرينادا بالتعاون مع الحاكم العام بول سكون على اعادة العمل بالدستور ، وتشكيل حكومة مؤقتة لإدارة شؤون البلاد .
  - 3- تنظيم انتخابات عامة في عام 1984.
  - 4- اعادة بناء المؤسسات الامنية والعسكرية: ادى التدخل الامريكي لحل الجيش الشعبي الثوري واعادة تنظيم الاجهزة الامنية بأشراف الحكومة الجديدة .
  - 5- تعزيز النفوذ الامريكي في غرينادا من خلال الدعم السياسي او الاقتصادي أذ ارتبطت غرينادا سياستها الخارجية بالولايات المتحدة الامريكية والغرب بعد هذا التدخل.
- يتضح مما تقدم ان التدخل العسكري الأمريكي في غرينادا عام 1983 يمثل احد أبرز حلقات التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي في منطقة الكاريبي خلال المراحل المتأخرة من الحرب الباردة، إذ رأت الإدارة الأمريكية في الأزمة الغرينادية فرصة لمنع توسع النفوذ السوفيتي والكوبي في المنطقة، في حين حاول المعسكر المقابل تجنب مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكية في ظل اختلال ميزان القوى العسكري، وعلى الرغم من النجاح العسكري السريع للعملية فإن أبعادها الاستراتيجية بقيت محل جدل فبينما اعتبرت الإدارة الأمريكية خطوة ضرورية للحفاظ على الأمن الإقليمي ومنع تحول غرينادا إلى قاعدة لنفوذ سوفيتي ، او أنها تمثل تدخلا عسكريا غير مبرر في شؤون دولة ذات سيادة.

#### الخاتمة

- يعد التنافس الامريكي السوفيتي عاملا مهما في توجيه مسار التطورات السياسية في غرينادا خلال المدة (1979-1984)، إذ لم تكن التحولات التي شهدتها البلاد نتاجا لعوامل داخلية فقط، بل جاءت نتيجة تفاعل معقد بين الأوضاع الداخلية والضغط الدولي في مدة الحرب الباردة.
- أسهمت الثورة الغرينادية عام 1979 في إحداث تغيير جذري في بنية النظام السياسي وتوجهاته الأمر الذي ادى لأعاده غرينادا ضمن خارطة التحالفات الدولية، ولا سيما من خلال تقاربها مع الاتحاد السوفيتي وكوبا ، إثار هذا التقارب مخاوف الإدارة الأمريكية، التي رأت في تلك التطورات تهديدا مباشرا لمصالحها الاستراتيجية في منطقة البحر الكاريبي، الأمر الذي دفعها إلى تبني سياسات مختلفة لاحتواء النفوذ السوفيتي، تراوحت بين الضغوط السياسية وتدابير غير مباشرة وصولا للتدخل العسكري المباشر عام 1983، وفي المقابل لم يتمكن الاتحاد السوفيتي من فرض حضور فعال ومباشر في غرينادا، إذ بقي تأثيره محدودا نسبيا، واقتصر جانب كبير منه على الدعم السياسي والاقتصادي غير المباشر مع بروز الدور الكوبي بوصفه امتداد لهذا الوجود.
- اضغعت الصراعات القيادية داخل الحكومة الثورية بنية السلطة وهيئة البيئة المناسبة للتدخلات الخارجية، ويعد عام 1983 نقطة تحول مهمة، إذ تزامنت الأزمة الداخلية مع ذروة التنافس الدولي، لتؤدي في النهاية إلى التدخل العسكري الأمريكي الذي أنهى التجربة الثورية وأعاد تشكيل النظام السياسي في غرينادا بما يتوافق مع التوجهات الأمريكية.
- مثلت حالة غرينادا نموذجا واضحا لكيفية تداخل العوامل الداخلية مع تأثير الصراع الدولي، إذ أسهم ضعف القدرات الذاتية للدولة في جعلها أكثر عرضة للتأثيرات الخارجية، كما أكدت هذه التجربة أن التنافس بين القوى الكبرى لم يقتصر على المواجهة المباشرة، بل شمل توظيف الأزمات الداخلية في الدول الصغيرة لتحقيق أهداف استراتيجية واسعة.
- لم يكن التنافس الأمريكي لسوفيتي مجرد غلاف خارجي للأحداث في غرينادا، بل كان عنصرا فاعلا في تشكيل مسارها السياسي، وانعكست نتائج هذا التنافس بصورة مباشرة على بنية النظام السياسي واتجاهاته، بما يجعل من دراسة هذه الحالة مدخل مهم لفهم طبيعة الصراع الدولي وانعكاساته على دول الأطراف خلال مدة الحرب الباردة.
- الغزو الأمريكي لغرينادا لم يكن مجرد عملية عسكرية بل كان انعكاسا لتنافس أوسع على النفوذ الاستراتيجي، وأوضح مدى قدرة القوى الكبرى على رسم مسار السياسات الداخلية للدول الصغيرة في سياق الحرب الباردة، و أن نتائج التدخل الامريكي في غرينادا كان لها تأثير بعيد المدى على العلاقات الدولية في الكاريبي، وعلى قدرة الحكومات الصغيرة على الموازنة بين الضغوط المحلية والخارجية، وبذلك فإن دراسة هذه الاحداث تعطي نموذجا مهم لفهم التداخل بين السياسة الدولية والداخلية، وكيف يمكن أن تتحول الصراعات الإقليمية إلى ساحة للتنافس بين القوى العظمى.

The research addressed the topic of competition between the United States of America and the Soviet Union and its impact on political developments in Grenada (1979–1984), a period that witnessed fundamental transformations in the structure of the country's political system. As a result of the overlap of internal factors with international influences in the context of the Cold War, Grenada gained increasing strategic importance as part of the Caribbean region, which represented a vital area of interest for the American administration, in contrast to the Soviet Union's efforts to expand its influence by supporting revolutionary movements in the Third World. This research begins by examining the strategic importance of Grenada and then the 1979 Grenadian Revolution, which led to the overthrow of the existing regime and the rise of leftist political forces. This resulted in a reorientation of Grenada's foreign policy towards establishing close relations with the Soviet Union and Cuba. This shift alarmed the US administration, which perceived it as a direct threat to its interests and regional influence, particularly given Cuba's growing role in supporting the new regime, both militarily and economically. The research analyzes the nature of the US-Soviet rivalry in Grenada by tracing the tools of influence employed by both sides. The Soviet Union relied on political and economic support, while the United States resorted to a combination of political pressure and preemptive measures to contain Soviet influence. This rivalry reached its peak in 1983 following the escalation of the crisis within the revolutionary regime, which culminated in the overthrow of its leadership and the ensuing political turmoil. This paved the way for the 1983 US military intervention in Grenada, seen as the culmination of this international competition. The US administration justified this intervention on security and strategic grounds, while others viewed it as an expression of... Regarding the policy of containing Soviet influence in the region, the most important results of this intervention were the reshaping of the political system in Grenada in accordance with American orientations, and the end of the Soviet-Cuban presence there. This intervention is considered a decisive factor in directing the course of political developments in Grenada. The internal transformations were not isolated from the international context, but rather reflected the balance of power and conflict between the two superpowers. Moreover, the American intervention represented a pivotal turning point that ended the revolutionary experiment and reintegrated Grenada into the political sphere of the United States of America .

#### قائمة المصادر:

- 1- سليم الياس ، الموسوعة الجغرافية قارتا امريكا الشمالية والجنوبية ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ص ص 33-34.
- 2- Anthony Payne and Others ,Grenada: revolution and Invasion, St. Martin's Press, New York, 1984, pp.22-23.
- 3-Edward A. Kolodziej and Roger E. Kanet, Limits of Soviet Power in the Developing, 1989, p.94.
- 4- تعود جذور العلاقة بين بريطانيا وجرينادا إلى مرحلة مبكرة من التاريخ الاستعماري في منطقة الكاريبي، إذ شهدت جرينادا أولى محاولات الاستيطان الأوروبي عندما حاول البريطانيون إنشاء موطئ قدم لهم فيها عام 1609، غير أن مقاومة السكان الأصليين حالت دون ترسيخ وجودهم آنذاك، وفي عام 1654 تمكنت بعثة استيطانية فرنسية تضم نحو (203) مستوطنين من تأسيس مستعمرة في جرينادا، لتتدخل الأخيرة بعد ذلك في نطاق التنافس الاستعماري بين القوى الأوروبية، وخلال حرب السنوات السبع تمكنت بريطانيا من السيطرة على جرينادا عام

1762، ثم تنازلت فرنسا عنها رسمياً لصالح بريطانيا بموجب معاهدة باريس 1763، ألا أن السيطرة البريطانية لم تستمر دون انقطاع، إذ استعاد الفرنسيون غرينادا خلال حرب الاستقلال الأمريكية، قبل أن تعود مجدداً إلى الحكم البريطاني وفقاً لمعاهدة فرساي 1783، واستمر الوجود البريطاني في غرينادا حتى حصولها على الاستقلال عام 1974 مع بقائها ضمن إطار الكومنولث الذي تقوده بريطانيا، وعلى الرغم من انتهاء السيطرة الاستعمارية ظلت الروابط السياسية بين الطرفين قائمة، وهو ما انعكس في الموقف البريطاني من الأزمة التي شهدتها غرينادا، فعلى الرغم من التقارب الأيديولوجي بين حكومة مارغريت تاتشر والإدارة الأمريكية، أبدت بريطانيا تحفظاً إزاء التدخل الأمريكي في غرينادا لكونه تم دون تشاور مسبق مع لندن، ويعكس هذا الموقف سعي بريطانيا إلى تحقيق قدر من التوازن بين التزاماتها ضمن التحالف الغربي وبين اعتبارات الإرث التاريخي والسياسي الذي يربطها بدول الكاريبي، الأمر الذي أفضى على دورها طابعاً دبلوماسياً حذراً اتسم بمحاولة احتواء الأزمة دون الانخراط المباشر في مسارها العسكري. ينظر:

Anthony Payne and Others, op.cit,p.24;

5- اريك جيرري: ولد عام 1922 في سانت اندرو في غرينادا تلقى تعليماً في المدارس المحلية في غرينادا، اتجه مبكراً للعمل، غادر غرينادا وعمل في أوروبا في مصافي النفط، تأثر بالعمل النقابي وعمل به عند عودته إلى غرينادا عام 1949. للمزيد من التفاصيل ينظر: ناصر ثجيل منصور، التطورات السياسية في غرينادا إبان حكومة اريك جيرري 1974-1979، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ذي قار، المجلد 14، العدد 2، 2024، ص136.

6- للمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه.

7- حركة الجوهرية الجديدة: تنظيم سياسي ثوري تأسس مطلع سبعينيات القرن العشرين في غرينادا، اتخذ طابعاً راديكالياً معارضاً للنظام القائم، وسعى إلى إحداث تغيير جذري في البنية السياسية والاقتصادية عبر تعبئة الجماهير وإقامة نظام ذي توجه اشتراكي، برزت الحركة بوصفها القوة الرئيسية التي قادت التحول السياسي في البلاد من خلال الإطاحة بالحكومة سنة 1979، مستندة إلى خطاب يجمع بين القومية والتحرر من التبعية الخارجية مع التأكيد على إعادة توزيع الموارد وتعزيز دور الدولة في إدارة الاقتصاد. ينظر:

Wendy C. Grenade, The Grenada Revolution: Reflections and Lessons, Kingston: University of the West Indies Press, 1993, pp. 12–13.

8- فينسنت نويل: أحد الشخصيات البارزة في الحياة السياسية في غرينادا، ارتبط اسمه بالتيارات المعارضة للنظام القائم آنذاك، وساهم في النشاط السياسي الذي مهد لصعود القوى الثورية، أسهم في إعادة تشكيل بنية السلطة في غرينادا خلال السبعينيات من القرن العشرين. ينظر:

George Brizan, Grenada: Island of Conflict: From Amerindians to People's Revolution 1498-1979, 1984, p.289.

9- Wendy C. Grenade, op.cit,p.21.

10-George Brizan, op.cit,p.293

11- الثورة الإيرانية: عام 1979 هي من أبرز التحولات السياسية في منطقة الشرق الأوسط خلال القرن العشرين، إذ مثلت نقطة تحول حاسمة أنهت نظام الحكم الملكي في إيران بقيادة محمد رضا بهلوي وإقامة نظام جمهوري ذي طابع إسلامي، جاءت هذه الثورة نتيجة تراكم عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية، تمثلت في تصاعد المعارضة الشعبية للنظام، وانتقاد سياساته الداخلية والخارجية، فضلاً عن رفض الهيمنة الغربية. ينظر:

امل عباس جبر البحراني، الثورة الإسلامية في إيران: دراسة تاريخية في أسبابها ومقدماتها ووقائعها، مراجعة كمال مظهر احمد، دار كنوز المعرفة العلمية، 2018.

12- Barry B Levine, The New Cuban Presence In The Caribbean, Westview Press, Boulder, 1983, p.112.

13- Fitzroy Ambursley , the Grenadian revolution 1979: the political economy of an attempt at revolutionary transformation in a caribbean mini-state, University of Warwick Library, Coventry , 1985,pp76-78.

14- U.S. Department of State and U.S. Department of Defense, Grenada Documents: An Overview and Selection ,Washington, 1984, p. 9.

15- Fitzroy Ambursley , op.cit,p.78.

16 -Richard Millett and W. Marvin Will ,The Restless Caribbean ,Praeger, New York, 1979,pp.98-99.

17- Fitzroy Ambursley , op.cit,p.79.

18- موريس بيشوب : ولد عام 1944 في ترينيداد ، ونشأ في غرينادا أذ برز نشاطه السياسي فيها، اتسمت سياسته بالتركيز على تطوير التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتوطيد علاقات بلاده بدول المعسكر الاشتراكي، انتهت مسيرته السياسية بإعدامه في 19 تشرين الأول 1983 في العاصمة سانت جورج، في أعقاب صراع على السلطة داخل القيادة الثورية .ينظر:

Fitzroy Ambursley and Winston James, Maurice Bishop and the New Jewel Revolution in Grenada, New Left Review , 1983, p.139.

19- Barry B Levine, op.cit,p.113.

20- Joseph Ewart Layne, We Move Tonight: The Making of the Grenada Revolution, Grenada Revolution Memorial Foundation, 2014,pp,4-5.

21- Wendy C. Grenade, op.cit,p.26.

22- Joseph Ewart Layne, op.cit,p.6.

23-Barry B Levine, op.cit,p.115.

24- FRUS, Cuban presence in Grenada, Memorandum from the President's National Security Advisor (Brzezinski) to the Director of the Central Intelligence Agency Turner, Washington, May 8, 1979, Foreign relations of the united states, 1977–1980, Volume XXIII, Mexico, Cuba, and the Caribbean, United States Government Publishing Office, Washington, 2016, p.721.

25- مايكل مانلي: ولد عام 1924 في مدينة كينغستون عاصمة جامايكا ونشأ في بيئة سياسية وثقافية بارزة، إذ كان والده من القيادات الوطنية، اتسمت سياساته الداخلية بالإصلاحات الاجتماعية، أما سياسته الخارجية فهذفت لتعزيز علاقات بلاده مع الدول النامية لاسيما كوبا، بعد أبرز القادة السياسيين في منطقة الكاريبي خلال النصف الثاني من القرن العشرين، إذ شغل منصب رئيس وزراء جامايكا لمدتين (1972–1980 و 1989–1992)، قاد حزب الشعب الوطني باتجاه تبني سياسات ذات طابع اشتراكي سعت إلى تحقيق العدالة الاجتماعية وإعادة توزيع الثروة، توفي عام 1997.ينظر:

Michael Manley, Struggle in the Periphery :Jamaica, Third World Media, London, 1982 , p56.

26- إدوارد سيغا : ولد عام 1930 في مدينة بوسطن في الولايات المتحدة الأمريكية، وانتقل في طفولته إلى جامايكا نشأ وتلقى تعليمه، بعدها برز في الحياة السياسية بوصفه أحد أبرز دعاة التوجهات الاقتصادية الليبرالية، اتسمت سياساته بالسعي لتعزيز العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية مقابل تقليص النفوذ الاشتراكي في بلاده خلال مدة الحرب الباردة مما جعله في موقع تباين مع توجهات خصمه السياسي مايكل مانلي، شغل منصب رئيس الوزراء خلال المدة (1980–1989)، وكان زعيماً لحزب العمل الجاميكي. توفي فعام 2019. ينظر:

Anthony Payne, Politics in Jamaica, Ian Randle, London ,1994,p.212.

27-Richard Hart , From Occupation to Independence: A History of the Peoples of the English-Speaking Caribbean Region, Pluto Press, London, 1999,p.189.

28- FRUS, Memorandum From the President's Assistant for National U.S.

Department of State, October 9, 1979 , Foreign Relations of the United States, 1977–

- 1980, Volume XXIII, Central America; Cuba, NO, 307. United States Government Publishing Office, Washington, 2016, p.803.
- 29-Richard Millett and W. Marvin Will, op.cit,p.101.
- 30- Brian Meeks, Caribbean Revolutions and Revolutionary Theory: An Assessment of Cuba, Nicaragua and Grenada, University of the West Indies ,Barbados 2001, p.91.
- 31- CIA, Preliminary Assessment of Cuban and Soviet Involvement in Grenada, 1983, p.4.
- 32- U.S. Department of State and U.S. Department of Defense, op.cit,p.10.
- 33- Ibid, p.12.
- 34- Richard S. Hillman and Thomas J. D’Agostino, Understanding the Contemporary Caribbean, USA,2003,p.113.
- 35-Fitzroy Ambursley and Winston James, op.cit,p.142.
- 36-Ken I. Boodhoo , Revolutionary Grenada and the united states,1985,pp.50-51.
- 37- U.S. Department of State and U.S. Department of Defense, op.cit,p.13.
- 38-Joseph Ewart Layne, op.cit,p.9.
- 39-Anthony Payne and Others op.cit,p.110
- 40- Richard S. Hillman and Thomas J. D’Agostino, op.cit,p.116.
- 41- Ken I. Boodhoo , op.cit,p.56.
- 42- Richard S. Hillman and Thomas J. D’Agostino, op.cit,p.117.
- 43-CIA, Preliminary Assessment of Cuban and Soviet Involvement in Grenada, 1983, p. 5.
- 44- CIA, Grenada: The Cuban Connection, Intelligence Assessment, October 21, 1983, pp. 2–3
- 45-Ken I. Boodhoo , op.cit,p.59.
- 46- CIA, Grenada: Cuban-Soviet Outpost in the Eastern Caribbean, Intelligence Report, RDP84B00049, October 30, 1983, p.4.
- 47- Anthony Payne and others, op.cit,p.112.
- 48- U.S. Department of State and U.S. Department of Defense, op.cit,p.15.
- 49- برنارد كوارد: ولد عام 1944 في فيكتوريا في غرينادا، وبرز كأحد المؤسسين والقادة في حركة الجوهرة الجديدة التي قادت الثورة في غرينادا عام 1979، شغل مناصب منها نائب رئيس الوزراء ووزير المالية والتجارة في الحكومة الثورية. ينظر:  
Joseph Ewart Layne, op.cit,p.7.
- 50- U.S. Department of State and U.S. Department of Defense, op.cit.,p.16.
- 51- Anthony Payne and others, op.cit,p.115.
- 52- رونالد ريغان : ولد عام ١٩١١ في ولاية إلينوي، خدم بالجيش خلال المدة (١٩٤٢-١٩٤٥) برتبة ملازم ثاني، رشح عن الحزب الجمهوري في الانتخابات الرئاسية فاز لمرتين للمدة (1981-١٩٨٩) ، توفي عام 2004 . للمزيد ينظر: كريم عجيل الزامل، العلاقات السياسية البريطانية الامريكية في عهد مارغريت تاتشر ورونالد ريغان (1979-1989)، مؤسسة نائر العاصمي، العراق، 2019، ص ص47-50.
- 53-Papers of the Presidents United State, Papers of Reagan1981-1989,Message to Prime Minister Margaret Thatcher on Grenada, 24 October 1983,p.1.
- 54-Wendy C. Grenade, op.cit,p.31.
- 55- غينادي س. ساجينوف :دبلوماسي سوفيتي برز اوائل ثمانينيات القرن العشرين بوصفه أول سفير للاتحاد السوفيتي في غرينادا بعد إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وافتتاح السفارة السوفيتية في العاصمة سانت

جورج عام 1982، اضطلع بدور تمثيل المصالح السوفيتية في غرينادا خلال مدة اتسمت بازدياد النفوذ السوفيتي والكوبي في منطقة الكاريبي ولا سيما في ظل حكومة موريس بيشوب، واستمر في منصبه حتى أحداث عام 1983. ينظر:

shalini puri, The Grenada Revolution in the Caribbean Present, University of the West Indies Press, 2014, p. 121-123.

56- Ibid, p. 125.

57-U.S. Department of State and U.S. Department of Defense, op.cit, p. 16.

58- جورج بوش الأب: ولد عام 1924 في ولاية ماساتشوستس في تكساس ، الرئيس الحادي والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية (1989-1993)، شغل عدة مناصب رفيعة، منها نائب الرئيس في إدارة دونالد ريغان (1981-1989)، وسفير الولايات المتحدة في الأمم المتحدة، توفي عام 2018. ينظر:

إناث شيباني، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط خلال ادارتي جورج بوش الاب والابن، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الحاج لخضر باتنه، الجزائر، 2010، ص5.

59- shalini puri, op.ci, p. 125.

60- جورج شولتز: ولد عام 1920 في مدينة نيويورك، حصل على درجة البكالوريوس في الاقتصاد من جامعة برنستون قبل أن يخدم في البحرية خلال الحرب العالمية الثانية، وبعد الحرب حصل على درجة الدكتوراه في الاقتصاد الصناعي من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، كان وزير العمل في المدة (1969-1970) ، ثم أصبح مديراً لمكتب الإدارة والموازنة بالمكتب التنفيذي للرئيس نيكسون من 1970-1972 ، ثم وزير الخزانة الأمريكية من ايار 1972 إلى ايار 1974 ، وفي 16 تموز 1982 تم تعيينه من قبل الرئيس رونالد ريغان وزيراً للخارجية ليحل محل الكسندر هيغ الذي كان قد استقال من منصبه. ينظر: جورج دبور محمد محمود ، مذكرات جورج شولتز - اضطراب ونصر، ترجمة: محمد محمود و محمود العابد ، الاهلية للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت، 1994.

61- ميرفين ديمالي: ولد عام 1926 في جزيرة ترينيداد، وهو من أصل أفريقي سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدراسة و برز في الحياة السياسية ضمن الحزب الديمقراطي، وشغل عدة مناصب أبرزها نائب حاكم ولاية كاليفورنيا (1975-1979)، وعضو في مجلس النواب الأمريكي (1981-1993)، اهتم بقضايا السياسة الخارجية ولا سيما فيما يتعلق بمنطقة الكاريبي، توفي عام 2012 . ينظر:

Henry Louis Gates, African American National Biography, Vol. 3, Oxford University Press, 2008, p. 85.

62- Raymond Gavins, The Cambridge Guide to African American History, Cambridge University Press, 2016, pp. 279-280

63- FRUS, Memorandum of Conversation ,March 26, 1983, Foreign Relations of the United States, Foreign Relations of the United States, 1981-1988, Vol XVII, Part 2, Eastern Caribbean, Doc. 312, pp. 147-148.

64- وليام بي كلارك :ولد عام 1931 ، شغل مناصب رفيعة في عهد الرئيس الأمريكي دونالد ريغان اهمها مستشار الامن القومي للمدة (1982-1983) وتوفي عام 2013، كان له دور مهم في صياغة توجهات السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية خلال مدة اتسمت بتصاعد التوتر في الحرب الباردة، له دور مباشر في صنع القرار ولا سيما ما يتعلق بقضايا أمريكا اللاتينية و الكاريبي ، تولى منصب وزير الداخلية (1983-1985)، توفي عام 2013. ينظر:

Paul Kengor, The Judge: William P. Clark, Ronald Reagan's Top Hand, Ignatius Press, 2007, pp. 45-47.

65- كينيث دبليو دام: ولد عام 1932، برز في مجالي القانون والاقتصاد السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، وارتبط اسمه بالعمل الأكاديمي والسياسات العامة ، شغل منصب نائب وزير الخارجية (1982-1985) في عهد الرئيس رونالد ريغان، تميز بخلفية علمية رصينة بوصفه أستاذاً في القانون ، واهتم بدراسة التفاعل بين القانون

والاقتصاد الدولي، الأمر الذي انعكس على أدائه في المناصب الحكومية، تولى مناصب اقتصادية رفيعة أهمها نائب وزير الخزانة (2001–2003). ينظر:

Encyclopedia of American Foreign Policy, 2nd ed., Scribner, 2002, pp. 143–144.

66- FRUS, Central America, Memorandum of Discussion at the National Security Council, 1 July 1983, Foreign Relations of the United States, 1981–1984, Vol. XII, pp.1170–1172.

67-Brian Meeks, op.ci,p.94.

68- Ibid, p.95.

69-Anthony Payne and Others op.cit,p.116.

70-National Security Council, Memorandum for the President: Grenada and Cuban/Soviet Involvement, July 15 1983, in Foreign Relations of the United States, Central America, 1981–1984, Vol. XII, pp.1175–1177.

71- Brian Meeks, op.ci,p.97.

72-Anthony Payne and Others, op.ci,pp.117-118.

73- دميتري أوستينوف: ولد عام 1908 ، سياسي وعسكري سوفيتي ، شغل منصب وزير الدفاع في الاتحاد السوفيتي خلال المدة 1976–1984، وكان من الشخصيات المؤثرة في تطوير الامكانيات العسكرية السوفيتية خلال مدة الحرب الباردة، كما كان عضوا مهما في المكتب السياسي للحزب الشيوعي، وساهم بشكل كبير في رسم السياسات الدفاعية والاستراتيجية للاتحاد السوفيتي، وتوفي سنة 1984. ينظر:

Ibid, p.118.

74- Ibid, p.119.

75-Brian Meeks, op.cit,p.99.

76-وليام ج كيسي : ولد عام 1913 ، شغل منصب مدير وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) خلال المدة 1981–1987 في عهد الرئيس رونالد ريغان، وكان من أبرز الشخصيات التي ساهمت في توجيه السياسة الاستخباراتية للولايات المتحدة الأمريكية خلال مدة الحرب الباردة، إذ كان له دور مهم في دعم العمليات السرية وتعزيز النفوذ الأمريكي في عدة مناطق من العالم، وتوفي سنة 1987. ينظر

Rhodri Jeffreys Jones's, The CIA and American Democracy, Yale University Press, 2003, p. 201.

77- CIA, Memorandum for the Record: Director Casey's Trip to Africa and the Middle East, August 2, 1983, RDP85B01152, pp.1–3.

78-U.S. Department of State and U.S. Department of Defense, op.cit,p.17.

79- Joseph Ewart Layne, op.cit,p.13.

80- فيدل كاسترو : ولد عام 1926 في بيران شرق كوبا، سياسي وزعيم كوبي قاد حركة ضد الحكومة الكوبية، وتمكن من الاطاحة بحكومة باتيستا عام 1959، واحتفظ لنفسه بمنصب رئيس وزراء حتى عام 1976 عندما اصبح رئيسا لمجلس الدولة ورئيسا لمجلس الوزراء، وفي عام 1965 شهدت مدة حكمه تصاعدا في توتر العلاقات الأمريكية الكوبية، اعلن عام 1961 عن تحويل بلاده الى دولة اشتراكية، ، وبقي يحتفظ بعلاقات ودية مع الاتحاد السوفيتي حتى انهيار الاخير عام 1991، لمزيد من التفاصيل ينظر:

Herbert Lionel Matthews, Fidel Castro, London,1970,pp.10-11

81-Brian Meeks, op.cit,p.101.

82- Joseph Ewart Layne, op.cit,pp.15-16.

83-Brian Meeks, op.cit,p.103.

84-Joseph Ewart Layne, op.cit,p.18.

85-CIA, Grenada: The Coup and Aftermath, CIA-RDP85T00287, October 19 ,1983, pp.1–2

86-U.S. Department of State, Statements on Grenada Crisis, October 19, 1983

87- FRUS, U.S. Department of State, October 20, 1983, 1981–1988, Vol XXXII: Central America, Grenada, Washington, D.C., 2003, p. 355.

88- هيدسون أوستن : ولد عام 1983 في غرينادا ، يعد من الشخصيات العسكرية البارزة في غرينادا شغل منصب قائد الجيش الثوري الشعبي في غرينادا ، ومن أبرز قادة الجناح العسكري خلال مدة الحكم الثوري للمدة (1979–1983)، برز دوره بعد الانقسام الداخلي داخل حركة الجوهرة الجديدة، إذ تولى رئاسة المجلس العسكري الثوري الذي أعلن السيطرة على الحكم بعد اعدام رئيس الوزراء موريس بيشوب في 19 تشرين الأول 1983، في مدة الاضطراب السياسي وانهيار النظام ، وهو الحدث الذي أدى للتدخل العسكري الأمريكي في غرينادا، توفي عام 2022. ينظر:

The New York Times, Hudson Austin, Grenada Military Leader, Dies at 84, 2022 , p.21.

89- Joseph Ewart Layne, op.cit,p.19.

90- Ibid, pp.19-20.

91- CIA, Grenada: The Military Council and Prospects for Stability, RDP85T00287, October 23, 1983, pp.1–2.

92-Anthony Payne and Others, op.ci,p.120.

93- Hugh O'Shaughnessy, Grenada: Revolution, Invasion and Aftermath , Sphere Books,1984,201.

94- The White House , Address to the Nation on United States Policy in the Caribbean, Ronald Reagan Presidential Library , 27 October, 1983,p.2.

95- The White House, Statement on Eastern Caribbean Security, 27 October , 1983,p.1.

96- Hugh O'Shaughnessy, op.ci,pp.203.

97-Joseph Ewart Layne, op.ci,pp.18-19.

98- Ibid, p. 20.

99-Mark Adkin, Urgent Fury: The Battle for Grenada: The Truth Behind the Largest U.S. Military Operation Since Vietnam, Trans-Atlantic Pubns Inc,1989,p.289.

100- Joseph Ewart Layne, op.ci,pp.23-24.

101- Mark Adkin, op.ci,p,291.

102-Ibid, pp.292-293.

103-The White House , Grenada Cables , October29 , 1983, telegram from Grenadian authorities to U.S. Embassy, Barbados, in Reagan Library – Executive Secretariat Cable Files, Box 042, 40-767-12025073-042-002-2019, p.1.

104-U.S. Department of State and U.S. Department of Defense, op.cit,p.19.

105- روبرت مكفارلين: ولد عام في واشنطن 1937، درس في أكاديمية الولايات المتحدة البحرية في أنابوليس عام 1955 وتخرج منها عام 1959، بعد ذلك تم تعيينه في سلاح مشاة البحرية برتبة ملازم ثان ، تقاعد في عام 1979 برتبة مقدم، خدم كمستشار للأمن القومي لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية رونالد ريغان من عام 1983 حتى عام 1985، حصل على درجة الدكتوراه الفخرية من معهد السياسة العالمية في واشنطن عام 2014. ينظر: Robert Macfarlane, Mountains of the Mind: Adventures in Reaching the Summit , Knopf Doubleday Publishing Group, 2014,pp.3-4.

- 106- The White House, Daily Diary of President Ronald Reagan, October 21, 1983 , visit to Augusta, Georgia, Augusta Municipal Airport,p.1.
- 107-Ronald H. Cole, Operation Urgent Fury Planning and Execution of Joint Operations in Grenada 12 October - 2 November 1983, Office of the Chairman of the Joint Chiefs of Staff, Washington, 1997,pp.40-41.
- 108- Mark Adkin , op.cit, p. 296.
- 109-Joseph Ewart Layne, op.ci,p.26.
- 110- Mark Adkin , op.cit, p.297.
- 111-Ronald H. Cole, op.cit,p.52.
- 112- بيدرو تورنولو كوماس: ضابط عسكري كوبي برز دوره خلال أحداث عملية الغضب العاجل عام 1983، إذ بعد أعلى مسؤول عسكري كوبي في غرينادا عند بدء التدخل الأمريكي، وصل إلى غرينادا قبل التدخل الأمريكي وتولى قيادة القوة الكوبية الموجودة هناك التي تكونت في معظمها من مهندسين و عمال عسكريين مكلفين بمشاريع إنشائية، ولا سيما في منطقة بوينت ساليناس، أشرف على تنظيم الدفاع وتسليح العناصر الكوبية في مواجهة القوات الأمريكية قبل أن تنتهي المواجهات باعتقال معظم القوة الكوبية أو انسحابها.  
Ibid, p .53 ينظر:
- 113- Joseph Ewart Layne, op.ci,p.28.
- 114- U.S. Department of State and U.S. Department of Defense, op.ci,p.25.
- 115- بول سكون: ولد عام 1935 في مدينة جوييف في غرينادا، (2013) ، سياسي وإداري ، حصل على التعليم الابتدائي والثانوي في بلاده، ثم اكمل دراساته العليا في جامعة لندن وجامعة ليدز في المملكة المتحدة وجامعة تورونتو في كندا، بعدها عمل مدرس ومدير تربوي ثم تدرج في المناصب الحكومية حتى أصبح سكرتير لمجلس الوزراء ورئيس للخدمة المدنية في غرينادا، توفي عام 2013.ينظر:
- Peter Clegg, Scoon, Sir Paul Godwin(1935–2013), Oxford University Press,2017,pp.12-13.
- 116-U.S. Department of State and U.S. Department of Defense, op.ci,p.27.
- 117- Ibid,pp.28-29.
- 118-Ken I. Boodhoo , op.cit,p.67.
- 119- Ibid,p.68.
- 120- U.S. Department of State, Press Conference George Shultz, October 25, 1983, Vol. 83, No. 2078 ,November 1983, p. 14
- 121-U.S. Department of State and U.S. Department of Defense, 1984,p.32.
- 122- CIA, Grenada: The Military Situation and Foreign Presence, November 20 1983, p. 3.
- 123-Mark Adkin, op.cit, p. 299.